

الدور الاقتصادي للأندلسيين في المغرب الأوسط من القرن السادس إلى نهاية التاسع الهجري (12-15م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف الاستاذ:
د. سليم الحاج سعد

إعداد الطالبين:
- فاطمة عمورية
- نسرين بسرة

نوقشت المذكرة علنا يوم: 05 / 06 / 2023

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اللجنة
رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر	أستاذ مساعد . أ.	د. عقبة السعيد
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر	أستاذ . محاضر أ .	د. سليم حاج سعد
ممتحنا	جامعة الشهيد حمه لخضر	أستاذ محاضر	د. محمدو ولد همر

السنة الجامعية: 2023/2022



شكر وتقدير

ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

وبعد فإننا ننقدم بخالص الشكر والتقدير والإمتنان إلى أستاذنا المشرف الدكتور

سليم حاج سعد الذي لم يخل علينا بنصائحه وتوجيهاته السديدة وكان معنا في مختلف مراحل

الدراسة، كما نشكر الدكتور واعظ نويوة الذي ساعدنا في دراستنا، حيث زودنا ببعض

المراجع المهمة التي كان لها بالغ الأثر في عملنا هذا، وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل

لكل من ساعدنا ومد لنا يد العون من قريب أو بعيد في إنجازنا هذه المذكرة، كما لا ننسى

أن تقدم بأرقى وأتمن عبارات الشكر والامتنان لجميع أساتذة جامعة حمه لخضر وكلية

العلوم الإنسانية والاجتماعية الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي بنصائحهم وتوجيهاتهم القيمة لإتمام

هذا العمل .

وإلى كل من ساعدنا وقدم لنا يد العون من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة وفي

الأخير نرجو من الله عز وجل أن نكون قد وفقنا في إنجازها وفق ما يرام .

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
مج	مجلد
ج	جزء
د.ط	دون طبعة
د.د.ن	دون دار النشر
ت	توفي
ص	صفحة
ط	طبعة
هـ	هجري
د.ت	دون تاريخ
ع	عدد
م	ميلادي

المقدمة

شهد تاريخ الأندلس كثير من الأحداث التاريخية الهامة أدت إلى هجرات بشرية متعددة إلى مدن المغرب الإسلامي محولة الكثير منها إلى مراكز إشعاع حضاري، كما عرفت تدهور في أوضاعها السياسية بفعل اشتداد الحروب والاضطرابات والصراعات الداخلية، أدى إلى سقوط مدنها الإسلامية واحدة تلو الأخرى، مما اضطر سكانها إلى الهجرة إلى جهات العالم الإسلامي بحثا عن الأمن والاستقرار، حيث توافدت موجات منهم إلى منطقة المغرب الأوسط ولا سيما مدنه المطلة على سواحل المتوسط.

إن تراجع اقتصاد في بلاد المغرب جعل من مهارات وخبرات الأندلسيين تنتشر في شتى المجالات كالصناعة والزراعة والتجارة التي تعد من العوامل المهمة لتطور وازدهار البلاد القائمة على التأثير الذي يعود إلى الدور الذي لعبه الأندلسيون في اقتصاد بلاد المغرب عند استقرارهم بها، فبعد سقوط آخر مدنها الكبرى غرناطة 1492هـ ليظهروا مواهبهم وخبراتهم التي تميزوا بها، فكانت بلاد المغرب أرض خصبة لغرس اقتصادهم وليساهموا في مزج الطابع المغربي الأندلسي، وفي إطار هذا السياق جاء عنوان هذه المذكرة: دور الاقتصادي للأندلسيين في المغرب الأوسط (6/9هـ) (12/15م).

أسباب اختيار الموضوع:

إن اختيارنا لموضوع دور الاقتصادي للأندلسيين في بلاد المغرب الأوسط كانت لعدة أسباب منها:

أسباب موضوعية:

— عدم تركيز العديد من الأبحاث والدراسات في موضوع دور الأندلسيين في بلاد المغرب الإسلامي على دورهم في اقتصاد المغرب الأوسط.

— الرغبة في تقييم ونقد الأبحاث التي تناولت موضوع إسهامات الأندلسيين وتأثيراتهم في بلاد المغرب الإسلامي والمغرب الأوسط على الخصوص.

— إبراز الدور الذي قام به الأندلسيون لتعزيز اقتصاد المغرب الأوسط.

أسباب ذاتية:

— الرغبة في دراسة الدور الاقتصادي للأندلسيين في بلاد المغرب الأوسط والتعرف على مدى إسهامات الصناع والتجار والحرفيين والفلاحين في ترك بصمتهم في القطاعات الانتاجية.

إشكالية الموضوع:

تتمحور الإشكالية حول مدى درجة تأثير الأندلسيين في اقتصاد المغرب الأوسط

كيف كان دور الأندلسيين اقتصاديا في بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين (6- 9هـ/ 12م- 15م)؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية إشكالات فرعية مكملة.

— فكيف كانت مساهمة الأندلسيين في تطوير وسائل الري الفلاحية؟

— فيم تمثل دورهم في تطوير المنتوجات الفلاحية؟

— كيف كان تأثيرات الجالية الأندلسية على تقنيات المهن والصنائع؟

— كيف نشط الأندلسيون تجارة المغرب الأوسط؟

خطة الدراسة:

وللإجابة على الإشكالية الدراسة قسمنا بحثنا إلى:

مقدمة تلخص الموضوع والدوافع التي كانت وراء اختيارنا له عنوانا للدراسة، وثلاثة فصول وخاتمة بأهم النتائج التي توصلنا إليها.

ففيما يخص الفصل الأول وهو فصل تمهيدي تناولنا الهجرة الأندلسية نحو بلاد المغرب الأوسط، وتضمن مبحثين أولها يتمحور حول الدوافع والأسباب التي كانت وراء هجرة مسلمي الأندلس نحو المغرب الأوسط، والثاني يتناول مراحل الهجرة.

أما الفصل لأول فقد خصصناه للحديث عن دور الأندلسيين في النشاط الفلاحي من خلال تأثيرهم على الوسائل الفلاحية والطرق المساعدة للري وإسهامهم في تطور منتوجات الفلاحية، كما كان لهم دور في الثروة الحيوانية.

وأما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه إسهامات الجالية الأندلسية التي كانت قائمة على تطوير الإنتاج الحرفي والصناعي نظرا لما حمله الأندلسيون من إبداعات ومهارات تمثلت في حرفة النسيج وصناعة الفخار والمعادن وحرفة الطرز، مما جعل بلاد المغرب الأكثر تطور في هذا المجال بفضل المهاجرين الأندلسيين.

أما بخصوص الفصل الثالث فقد تطرقنا إلى الدور الذي لعبه التجار الأندلسيون في تنظيم الأسواق وكيفية التعامل بالعملات التي كانت سائدة حينها، كما تطرقنا إلى تقنية التبادل التجاري القائم على الصادرات والواردات.

واختتمنا بحثنا بخاتمة ضمناها أهم النتائج المتوصل إليها متبوعة بالملاحق تليها قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدناها التي اعتمدنا عليها في إعداد الدراسة.

منهج الدراسة:

ولا يخفى على أحد أنه لكل دراسة أكاديمية منهجاً تتبعه وتعتمد عليه، ولهذا اعتمدنا على المنهج التاريخي، حيث يعتبر المنهج الملائم للدراسة ويختص بسرد الأحداث التاريخية، واستعنا إلى جانبه بالمنهج الوصفي الذي يركز على وصف الوقائع والظواهر في المجتمع.

المصادر:

لقد اعتمدنا جملة من المصادر والمراجع في دراستنا هذه منها ما هو خاص بالمغرب الأوسط والأندلس، ومنها يتناول الغرب الإسلامي بشكل عام، ومن هذه المصادر:

كتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لابي زكرياء يحيى بن خلدون (ت 780هـ/1378م) في جزئين الجزء الأول قام بتحقيقه عبد الحميد حاجيات والثاني بوزيان دراجي"، فهذا المصدر أمدنا بمعلومات هامة عن الدور الاقتصادي للمهاجرين الأندلسيين في المغرب الأوسط خاصة في الجانب الاقتصادي.

أما المصدر الثاني فهو: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان بن خلدون (ت 808هـ/1408م) وأيضاً استندنا إلى مقدمة ابن خلدون، ويعتبر كتاب مهم بالنسبة لهذه الدراسة لأن عبد الرحمان كان معاصراً للدولة الزيانية، وقد تضمن تاريخه إرشادات مهمة عن هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب.

وكتاب المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي التلمساني (914هـ/1509م) وهو موسوعة شاملة جمع فيها أجوبة المتقدمين والمتأخرين من أهل المغرب والأندلس مرتبها حسب الأبواب الفقهية، تم الاعتماد عليه في وجوب الهجرة الأندلسية من أرض الكفر إلى أرض الإسلام عندما تم الاستيلاء على الأندلس من طرف النصارى.

وإلى جانب لك استعملنا كتب الجغرافيا: ومن أهمها كتاب وصف افريقيا لمحمد حسن الوزان (956هـ/1549م) الذي رصد فيه أهم المنتوجات الزراعية التي تزخر بها بلاد المغرب وكذا المدن التي تنتجها، حيث افادنا في الفصل الأول في تطوير الأندلسيين هذه المنتوجات، إضافة إلى المدن التي استقروا بها وأثروا فيها، وكتاب المغرب في ذكر افريقية والمغرب لأبي عبيد الله البكري (487هـ) وهو جزء من كتابه المسالك والممالك، ثم كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي.

وكذلك كتاب نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني الذي يعد من أهم المصادر التي تعرضت للتاريخ الإسلامي في الأندلس، إضافة المعلومات القيمة التي قدمها عن دوافع وهجرات الأندلسيين إلى بلاد المغرب.

المراجع:

استندنا كذلك على عدد من الدراسات التاريخية المختلفة التي تناولت موضوع دور الأندلسيين اقتصاديا في بلاد المغرب الأوسط، ونخص بالذكر كتاب تلمسان في العهد الزياني لعبد العزيز فيلاي، الذي أخذنا منه بعض المعلومات عن دور الأندلسيين في حاضرة تلمسان، كما اهتمنا لبعض المقالات التي كتبت حول الهجرة الأندلسية ودورها الحضاري بالمغرب الأوسط من بينها مقال لخليل إبراهيم الكبيسي في مجلة المجتمع العلمي العراقي بعنوان: "هجرة الأندلسيين وتهجيراتهم الى مدن المغرب العربي".

إلى جانب الرسائل والمذكرات التي افادتنا في دراستنا هذه ونذكر منها: خديجة بورملة تحت عنوان: التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن السادس إلى التاسع الهجري وهي رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جاءت لتوضح العلاقات التجارية مع المغرب وكذا طرق التجارة البحرية.

وما من باحث في التاريخ إلا وتعرضه صعوبات من أهم الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة نقص المصادر المتخصصة بصورة مباشرة في موضوع دور الأندلسيين الاقتصادي ببلاد المغرب الأوسط.

وفي الأخير خالص امتناننا وتشكراتنا لكل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث ونخص بالذكر الأستاذ المشرف سليم الحاج سعد.

الفصل التمهيدي

هجرة الأندلسيين نحو بلاد المغرب الأوسط

أولاً: دوافع هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط

1. الأسباب السياسية
2. الأسباب الاجتماعية
3. الأسباب الاقتصادية

ثانياً: مراحل الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط

1. مرحلة ما قبل سقوط غرناطة
2. مرحلة ما بعد سقوط غرناطة

أولاً: دافع هجرة الأندلسيين الى بلاد المغرب الأوسط

1- الأسباب السياسية

لقد عرفت بلاد الأندلس¹ تدهوراً في الوضع السياسي هذا ما أدى إلى نزوح الأندلسيين وهجراتهم نحو المغرب الأوسط بصفة خاصة والمغرب الإسلامي بصفة عامة، حيث تعاقبت على الأندلس الكثير من الدول التي حكمتها لفترات متفاوتة منها الدولة الموحدية، بالرغم من جهود المبذولة لهذه الدولة لأجل الحفاظ على بلاد الأندلس موحدة، حيث سعى الموحدون لصد هجمات النصارى التي تكلفت بإحرازهم لإنتصارات حاسمة في بعضها كمعركة الأرك²، فشككت دولة الموحدون منعطفا حاسما لدفع أهل الأندلس إلى الهجرة واللجوء الى حياة تعم بالأمان الإستقرار.

ولعل من أبرز ما دفع المهاجرين إلى الهجرة إلى بلاد المغرب الأوسط على وجه الخصوص:

أ_ هزيمة معركة العقاب:

وهي معركة التي شهدت انكسار جيوش الدولة الموحدية المورع، حيث يسميها النصارى ب: لاس نافاس دي تولوسا وتسمى عند المسلمون بمعركة العقاب أو حصن العقاب³، حيث دار القتال بين المسلمين والنصارى بتاريخ الاثنين 15 من شهر صفر 609هـ، الموافق للسّادس عشر من يوليو عام 1212م، حيث وضع ابن خلدون عن تاريخ المعركة في أواخر صفر سنة 609هـ، إضافة إلى المراكشي قال "أخا كانت يوم الاثنين الثامن من صفر سنة 609هـ"⁴.

¹ بلد في آخر الإقليم الرابع إلى سميت جزيرة الأندلس لأنها شكل مثلث يحيط بها البحر من جميع الاتجاهات، وسميت بالأندلس على أندلس بن طوبال بن يافث نوح لأنه نزلها، كما أن أخاه سبت بن يافث نزل العدو المقابل لها واليه تنسب سبة والنصارى يسمون الأندلس إشبانيا باسم رجل صلب فيها يقال له إشبانس، ينظر: أحمد محمد المقرئ: **نفخ الطيب من غصن الأندلس والرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ج1، بيروت، 1988، ص 129، محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الاقطار**، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1984، ص 27.

² ذلك في 9 شعبان 591هـ/ 18 يوليو 1194م، وقد دارت رحى هذه المعركة قريبا من حصن الأرك بالأندلس، وهو حصن منيع مدينة رباح، المصدر نفسه، ص 32.

³ العقاب جبل مظل على خارج غرناطة بينهما نحو ثمانية أميال، وهو مجاور لمدينة البيرة وقد حصلت المعركة الحاسمة بمديرية جبان الحالية على بعد خمسة كيلومترات شمال شرق لارولينا، أبو عبد الله محمد بن بكر القضامي بابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تعليق: ابن أبي شب والفريد بل، مطبعة شرقية، الجزائر، 1919م، ص 123.

⁴ عبد الرحمن ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج6، 2000، ص 336.

اشتدت الحروب والفتن والصراعات بين المسلمين والنصارى، اسفرت المعركة لهزيمة شديدة وخسائر مهولة لدى الموحدين، وقتل فيها الآلاف وهزم جيوش المغرب والأندلس حتى أن معظمهم لم يعد قادرين على القتال وتركت هذه الهزيمة آثار بالغة على أهل المغرب والأندلس وعلى دولة الموحدين بالأخص.¹

شكلت دولة الموحدية بدايات جديدة في حياة الإمبراطورية المتزامية التي جمعت بين بلاد المغرب والأندلس، بالرغم من الصراعات الداخلية التي عرفتتها هذه دولة على الخلافة وهذا ما أدى الى بلاد الأندلس والمغرب الى مسرح للمواجهات الدموية، إضافة الحركات الثورية ذات استقلالية لدى الأندلسيين والمغربيين.

فبلاد المغرب فقدت رجالا وشبابا ومقاتلين منحدرين من قبائل البربر التي مثلت قوة فعالة لدى العمليات العسكرية فيما عجز الموحدين على تحديد العهد مع الحملات، أما عن بلاد الأندلس قد شكلت هزيمة العقاب بسبب تدهور الدين فيها بصورة مخيفة وعلى الرغم من ان دولة الموحدين واصلت بعد ذلك لفترة من الزمن، فكانت معركة العقاب بمثابة نهاية لدولة الموحدين، بل للغرب والمسلمين في سائر الأندلس.²

لقد تمكنت قوات النصارى على الاستيلاء على مدن الأندلس، وازدادت عزيمتهم لانتزاع على أراضي المسلمين وحصونهم في الوقت الذي ضعف فيها الموحدين وتنافسوا على الحكم، فسقطت البلاد الأندلسية في أيدي النصارى من دون مقاومة.³

ب_ انهيار الحكم الموحي في بلاد الأندلس:

إن انحلال وانحيار دولة الموحدية كان بهزيمة معركة العقاب لاسيما في بلاد الأندلس ناهيك عن بلاد المغرب، بالرغم من الخصومات والنزاعات حول امتلاك الحكم او الخلافة⁴ إن تدهور وانحيار سلطان الموحدين الذي كان تحت الهزائم العسكرية الكبيرة، وكان انشغالهم بالفتن في المغرب، أدى ذلك الوضع السياسي المتدهور اندفاع النصارى في قوة وحماسة لاقتلاع الوجود الإسلامي وتنصير الجزيرة بالرغم من ظهور حروب وزعامات جديدة على ارض الجزيرة التي كانت متطابقة مع حكام الطوائف إلا ان الأندلسيون اتحدوا قديما وحديثا على تغيير الوضع.⁵

ونجد المسيحيين الذين استغلوا تلك الأوضاع فاتجهوا من حدة هجماتهم على المدن الإسلامية وكما أقدمت حركة الاسترداد ونشطت نشاطا لم تشهده من قبل فسقطت الكثير من المدن بأيديهم بداية من القرن السابع

¹ حسين مؤنس: معالم في تاريخ المغرب والأندلس، دط، مكتبة الاعمال الفكرية، دب، دس، ص232.

² المقرئ: المصدر السابق، ص 446.

³ عصام الدين عبد الرؤوف الفقى: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، د ط، د ب، ص276.

⁴ ابن خلدون: المصدر السابق، ص214.

⁵ ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: ليفي برونفسال، ج-س. كولان، ط2، دار الثقافة، بيروت، ص270.

هجري والقرن الثالث عشر ميلادي وانهار الموحدون في شبه الجزيرة فكانت فرصة للخروج بقواتهم الى منطقة الغرب الأندلسية وزحف على مدينة ماردة وحاصروها واستولى الليونيون على ماردة (627هـ/1228م) ثم احتلوا بعد ذلك تطليوس وذلك في أواسط (624هـ/1230م)، ثم قرطبة (633هـ/1222م) وبلنسية (636هـ/1238م)، وهذا ما دفع الكثير من الأندلسيين المهروب من اضطهاد النصارى الى المدن التي كانت لا تزال بأيدي المسلمين غير غرناطة بقيت في يد بني الأحمر لمناعتها وكثرة أهلها.¹

استمر ملك بني الأحمر قائما في غرناطة بعدها حدثت خلافات بين أبي عبد الله بن أبي الحسن وبنيه عمه عبد الله محمد الزعل²، وحدثت في عهد ملوك الطوائف الاختلاف على الحكم وبدأت الصراعات على مملكة غرناطة المحاطة في الشمال بمملكتي قشتالة وأرغون النصرانتين اللتين اتحدتا إثر الزواج الذي عقد بين فريدنا ندو وإيزابيلا سنة (874هـ/1469م)، فتوحدتا معا في مملكة واحدة وهي إسبانيا³ وتوالت الصراعات بين المملكتين وانقسمت مملكة غرناطة الى شطرين فالجهة الشرقية تشمل وادي آش ويحميها الزعل بينما الجهة الغربية تشمل مدينة غرناطة ويحميها أبي عبد الله الحسن، واستغل النصارى الصراع وفرض سيطرتهم على جميع القواعد والثغور الأندلسية، الجنوبية، الشرقية ولم يبق لهم سوى الاستيلاء على غرناطة آخر القواعد الباقية على يد المسلمين، وكان الاستيلاء على لوثة (891هـ/1490م) بعد هذا الحصار الذي دام ثلاث أشهر.⁴

بداية من سنة (895هـ/1490م)، تم ارسال فردينا ندو وإيزابيلا وفدا لطلب تسليم غرناطة من ملك أبي عبد الله الصغير وهذا الأخير رفض الخضوع في حين قرر المقاومة في سنة (896هـ/1491م)، لكن العدو خربوا وأفسدوا الزرع والأرض وهدمت القرى⁵ وقطعت الامتدادات على سكان رغم أن المسلمون تحملوا الحصار واشتد الضغط عليهم بسبب انتشار الامراض والجوع والغلاء، في حين اتخذ ملك أبو عبد الله الصغير بتسليم غرناطة (897هـ/1492م)، بعد المشورة التي كانت بين أصحاب العلم، فجرت مفاوضات بين الوزير أبو القاسم عبد الملك العدو في حين انتقل أبو القاسم الى معسكر فردينا دو، وكلفه بمفاوضة مع أمينه فرناندو ودي نافر.

¹ المقرئ شهاب الدين أبو عباس احمد: ازهار الرياض في اخبار عياض، تح: مصطفى السقاء إبراهيم الآباري، عبد الحفيظ سلي، ط1، القاهرة، د ب، ص203.

² محمد علي قطب: مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الاندلس، ط1، دار النشر، د ب، 1985، ص35.

³ راغب السرجاني: قصة الاندلس من الفتح الى السقوط، ط1، مؤسسة اقرأ للتوزيع، ج1، القاهرة، 2011، ص233.

⁴ المقرئ: المصدر السابق: ج4، ص517.

⁵ محمد علي الصلابي: صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي، دولة الموحدية، دط، دار البيارق، عمان، 1998، ص272.

حيث دامت هذه المفاوضات حوالي أسابيع فقط وهذا ما جعل بتوقيع على معاهدة التي تنص على تسليم غرناطة، وأشار المقرري " في ثاني شهر ربيع الأول من السنة أعني سبعة وتسعين وثمانمائة استولى النصارى على الحمراء ودخلوها بعد ان استوثقوا من اهل غرناطة بنحو خمسة مئة من الاعيان رهنا خوف الغدر".¹ بعد تسليم غرناطة للملكين في سنة (891هـ/1492م)، هاجر الملك عبد الله محمد الصغير الى بلاد المغرب وافر بمدينة ملييه وانتقل الى فاس بقي هناك إلا ان توفي، ولهذا انتهت مدينة غرناطة التي تعد آخر معقل للمسلمين في الاندلس بعد ان دامت ثمانية قرون في ظل الراية العربية الإسلامية.²

ظهرت ما يسمى في التاريخ بمحاكم التفتيش التي تحكم على المسلمين بعد تعذيبهم بالإغراق او الحرق او النفي، فحارب الاسبان كل ما هو غير كاثوليكي وانتشرت هذه المحاكم التي تعتبر كاشف عن مظاهر اتباع الدين الإسلامي للمسلمين وقد سبب في محاكمة لآلاف من المتهمين الذين وقعوا في الحقد والانتقام، ومنهم من حكموا عليهم بالسجن وجلدوهم³، حيث صدر قرار سنة (907هـ/1501م)، من طرف الملكين فردينا ندو وايزابيلا بمنع وجود المسلمين في غرناطة في حين تم اختيار الملكين .

لله لتطهيرها من كفره المسلمين، وعما الخطر عليهم حيث لا يقدرّون الاتصال فيما بينهم خشية ان يتأخر تنصيرهم، ويفسد عليهم ايمانهم بمخالطتهم، من يخالف الأوامر جزاه الموت، كما قاموا في سنة (908هـ/1502م)، صدرت الأوامر من طرف ملوك أخرى احتموا على جل المسلمين انه عندما يبلغ سن الرابعة عشر من العمر عند الذكور، اما عند الإناث تبلغ سن الثاني عشر ان يغادروا مملكة غرناطة.⁴

وأجبر النصارى على المسلمين بالدخول في دينهم، وصارت كل مدن الأندلس نصرانية، ولم يبقى فيها من يقول أحاديث دينية مثل لا إله إلا الله محمد رسول الله أصبحوا يقولونها في قلوبهم خوف منهم، واحرقوا الكتب الدينية خاصة القرآن الكريم ونزعوا كل ما يلحق بالمساجد وجعلوا الصور والصلبان والنواقيس التي تأتي في صوامع المسجد وطمست هويتها وهدمت بعضها واحرق وتحولت مساجد الى كنائس على مر التاريخ.⁵

¹ المقرري: المصدر السابق: ج4، ص 525.

² عبد الحكيم الذنون: آفاق غرناطة، دط، دار المعرفة، دمشق، 1988، ص 71.

³ لوي كارديك: الموريسكيون الاندلسيون والمسيحيون (المجابهة الجدلية) 492هـ/1646م، ترجمة عبد الجليل التميمي، ط1، منشورات مجلة التاريخية المغربية، ص203.

⁴ علي كرد: عابر الاندلس وحاضرها، دط، المطبعة الرحمانية، مصر، 1923، ص87.

⁵ راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 699.

ولقد كانت محاكم التفتيش تحقق هدف الظلم وتعذيب المسلمين بأساليب ووسائل بشعة، وإذا عرفوا بان المسلم قام بتنظيف وغسل نفسه يوم الجمعة حكموا عليه بالموت، او لبس المسلم ملابس للزينة أصدروا عليه بالإعدام، لان أحكامهم صادرة بالإدانة والظلم.

فبدأت هجرات المسلمين إلى المغرب الإسلامي مستنحدة بالدين ومن بقي من المسلمين اخفى اسلام وظهروا تنصيرهم، وعملت محاكم التفتيش على نشاطها الوحشي المخيف، فعندما يبلغ عن مسلم انه ينفي اسلامه ويزج به في السجن¹، والامر الذي دفعهم إلى الهجرة والاستنجاد بالمسلمين من ضربات النصارى فأثر ذلك في تقرير مصيرهم المؤلم للحكم العربي الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية، مما زاد تشجيعهم على ترك بلادهم وانتقال الى أماكن آمنة.²

2- الأسباب الاجتماعية:

إن تدهور الوضع الاجتماعي لسكان الأندلس هذا مما أدى إلى هجرة الكثير منهم ، وذلك بسبب إصدار الكنيسة مجموعة من القوانين في حقهم منها: منع الزواج بين المسلمين والمسيحيين³ ، وأن تكون ملابسهم مطابقة لملابس الإسبان، ومنع الخياطين من الخياطة على الطريقة الإسلامية، حيث أن المسلمين كانوا يضعون شارة زرقاء فوق قبعاتهم لأجل التمييز بين الإسبان، ومنع المسلمين من استعمال الحمامات للاغتسال في مختلف الأيام، وأصدروا قانون بهدم الحمامات حيث فرضوا عليهم تغيير أسماءهم من العربية إلى الإسبانية مثالا: أحمد إلى أمين، عبد الله إلى دالا، نجد أسماء فرضت عليهم بالقوة مثل: خوان، والونسو وغيرهم.⁴

أدت هذه الأسباب إلى تدهور الوضع الاجتماعي مثل: تفكك الأسر الحاكمة والصراع بين الطبقات المجتمع الأندلسي، وفي الأخير أدت إلى هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب.

3- الأسباب الاقتصادية:

إن تدهور الوضع الاجتماعي للبلاد راجع إلى تدني المستوى المعيشي لسكان ففي القرنين السادس والسابع هجري عرف بارتفاع كبير في عدد السكان بسبب مجيء المهاجرين الأوربيين ونزوح النصارى المتعربين

¹ محمد علي قطب: المرجع السابق، ص 102.

² أسعد حومد: محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 1988، ص 126.

³ يحيى جمال: سقوط غرناطة ومأساة المسلمين، دط، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 69.

⁴ عز الدين احمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983، ص 88.

الذين استقروا في الجهة الجنوبية ذلك راجع إلى المجاعة والجفاف والوصول لتحقيق انتصارات أخرى مما أدى إلى سقوط الممالك الأندلسية الواحدة تلو الأخرى.¹

فقد شهدت بلاد الأندلس خلال الحكم الإسلامي الكثير من المشاكل والأزمات الاقتصادية التي اختلفت أشكالها، وتنوعت أسبابها في الوقت الذي عرفت فيه البلاد من رخاء وهذا راجع إلى هجرة الأندلسيين، إضافة إلى الأمراض والأوبئة التي اجتاحت المجتمع الأندلسي.²

عرف الوضع الاقتصادي في بلاد الأندلس بانخفاض كبيراً ففي ظل الحكم الإسباني، قاموا بمصادرة أراضي المسلمين، إذا أصبحوا اتباعاً للنبل، وارتفعت الأسعار ارتفاعاً مذهلاً لم يحملوا مسلمي الأندلس هذا الغلاء لتلك الأسعار مما دفعهم إلى الهجرة وترك بلادهم.³

ثانياً: مراحل الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط

شهدت الهجرة الأندلسية من شبه الجزيرة الإيبيرية إلى نواحي مختلفة من العالم الإسلامي بالعديد من مراحل، بحيث قسمت هذه المراحل التي مرت بها الهجرة الأندلسية إلى مرحلتين أساسيتين هما: مرحلة قبل سقوط غرناطة ومرحلة بعد السقوط.

1_ مرحلة ما قبل سقوط غرناطة:

عرف المغرب الأوسط هجرات أندلسية مبكرة خاصة خلال القرون الخمس الأولى التي عرفت بتعدد طفيف في الهجرة إلى المغرب بسبب غياب دواعي الاستقطاب، أما في منتصف القرن السادس وبداية القرن السابع عرف بتنشيط في حركة الهجرة نحو المغرب الأوسط وكانت مساهمة في تزايد في عدد المهاجرين الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط، حيث أصبحت الهجرة الأندلسية في هذه المرحلة من الظواهر الاجتماعية⁴، شهدت الهجرات الأندلسية مجموعة من الفئات الوافدة إلى المغرب من أسر وأعلام أندلسيين، حيث برزوا نشاطهم في جميع الميادين

¹ ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ط2، المطبوعات الجامعية، ص140.

² أمال فراخية: الهجرات الأندلسية إلى الجزائر (1492هـ/1609م)، رسالة ماجستير جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة، 2015، ص25.

³ أحلام حسن النقيب ونغم، عدنان أحمد: المظاهر الاقتصادية والاجتماعية والازمات الاقتصادية في الأندلس، مجلة التربية والعلم، مجلد19، ع1، الموصل، 2012، ص27.

⁴ خليل إبراهيم الكبسي: هجرة الأندلسيين وتهجيرهم إلى المغرب العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد44، ج3، العراق، 1987، ص136.

الاقتصادية والعلمية وقد إهتمت بحماية الناصرية و الحفصية بصورة خاصة¹ ، وقد لعبت الأسر العريفة دورا كبير في تاريخ الأندلس السياسي و الثقافي² ومن بينهم أسرة ابن الآبار الذي غادر الأندلس سنة (637هـ / 1240م) بعد سقوط بلنسية واختار ان يقيم عند الحفصيين ، وتوجه الى بجاية واستقبل من طرف أبو يحيى زكرياء³ ، بالرغم من وجود الأندلسيين في فترة المرابطين والموحدين كونهم أكبر الحواضر في الغرب الإسلامي والأكثر استقطابا لهم⁴ إن ارتباط الجالية الأندلسية الذين إستقروا بالمغرب الأوسط كان أساسا بالنشاط التجاري الذي كان عامل لتقارب بين البلدين، وهذا ما ميز سياسة الدولة الاموية مع ملوك الطوائف التي ظهرت بالمغرب الأوسط قبل ان تدخل في تنافس بين خلفاء قرطبة الامويين وحكام المغرب الفاطميين⁵ بحيث عرفت الفترة بعد سقوط الخلافة الأموية بتزايد كبير في المهاجرين الأندلسيين إلى المغرب، مما اضطرروا الى اللجوء السياسي والبحث عن الاستقرار والأمان وحدثت اضطرابات سياسية ونشوء نزعات حربية في بلاد الأندلس إن سقوط معظم حواضر الكبرى للأندلس خاصة مدينة طليطلة سنة (478هـ / 1058م) من طرف ملك قشتالة "ألفونسو السادس" الذي فتح للأندلسيين باب للهجرة إلى العدو المغربية، كان لسقوط دولة الموحدين الأثر الكبير في ظهور مرحلة جديدة من الهجرات الجماعية للأندلسيين الى المغرب الإسلامي، تواصلت الهجرات الأندلسية الى المغرب الأوسط خاصة خلال العهد الزياني* الذين اهتموا بالمهاجرين واللاجئين كثيرا، حيث كانوا من اهل البيوتات ووجوه القوم وإعلام الأندلس.⁶

2-مرحلة ما بعد سقوط غرناطة:

إن نهاية الحكم الإسلامي بالأندلس ارتبط بسقوط غرناطة اخر معقل للمسلمين سنة (897هـ / 1492م) وكذلك بعد اتخاذ قرارات لطرد السكان من بلادهم فهاجرت من شرق الأندلس الى غرناطة آخر

¹ سيدي موسى محمد الشريف: مدينة بجاية الناصرية، دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية، تقديم: محمد بلغيث، دط، دار هومة للنشر والتوزيع، 2007، ص125.

² الطاهر احمد مكي: دراسات أندلسية، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص 273.

³ احمد السليماني: تاريخ المدن الجزائرية، دط، دار القصة، الجزائر 2007، ص110.

⁴ علاوة عمارة وآخرون، مغرب اوسطيات، دراسات في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط، ط1، منشورات إقرأ، قسنطينة، 2013، ص 91.

⁵ ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الاندلسي بالجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص44.

*العهد الزياني: امتد العهد الزياني 633هـ / 962هـ وقد تأسست الدولة الزيانية على يد يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد حيث امتد حكمه ما بين 633 / 681هـ / 1235م / 1282م، ينظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص33.

⁶ عبد الواحد دنون طه: حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004، ص 09.

معاقلة المسلمين بالأندلس أولا ثم إلى المغرب وبعدها هاجرت إلى غرب الأندلس بعد سقوط اشبيلية (696هـ/1248م)، بحيث

انتهج الإسبان سياسة مد حركة الاسترداد ببلاد المغرب لتعاقب المهاجرين الأندلسيين بها، ففرضوا سيطرتهم على العديد من المدن الساحلية للمغرب الأوسط منها: المرسى الكبير 1505م، وهران 1509م، وتلمسان 1512م.¹ لكن بعد سقوط غرناطة حصلت مأساة بمسلمين بالأندلس فاشتدت حركة الهجرة في هذه المرحلة بشكل ملحوظ مقارنة بما كانت عليه من قبل فتحوّلت الهجرة المحدودة إلى هجرات جماعية.

مما دفع الكثير منهم على الهجرة إلى بلاد المغرب وازمهم على إنشاء محاكم التفتيش التي تهدف إلى تنصير المسلمين بتقديم الكنيسة من أجل تطبيق اشد وسائل العنف والتعذيب على من رفض ذلك²، بعد سقوط غرناطة تعرض المسلمين لتعذيب والقتل وقدر بعضهم حوالي ثلاثة ملايين شخص، مما اضطر بعض مسلمين في بلاد الأندلس الذين لم يقدروا الهجرة إلى بلاد إسلامية أن ينتصروا³، ولعل ما شجع الأندلسيين إلى التزوح الجماعي هو صدور فتاوى جمعت بين العلماء والفقهاء المغرب إلى المسلمين الذين أنكروا البقاء في البلاد وحثوا على ضرورة الهجرة إضافة إلى كرههم على التنصير (910هـ/1504م)، فقد أفتى الونشريسي بعدم جواز الإقامة في دار الكفر في شأن رجل من الأندلسيين التمس موافقة الفقهاء على البقاء في الأندلس لإعانة إخوانهم الضعفاء والتكلم باسمهم عند الرؤساء، قال في الصدد " الاعتدال لإقامة الفاضل المذكور بما عرض من غرض الترجمة بين الطاغية من اهل ذمته من الدجن والعصاة لا يخلص من واجب الهجرة ولا يتوهم معارضته ما سطر في السؤال من الاوصاف الطردية لحكمها بالواجب إلا متجاهل او جاهل معكوس الفطرة ليس له من مدارك الشرع خبرة لأنه مساكنة من غير اهل الذمة والصغار ولا تجوز ساعة من النهار...".⁴

في حين أكد الونشريسي على وجوب الهجرة وارتباطها بالعقيدة الصحيحة وطول في شرحه لقواعد الإسلام حينما قال: فكيف يتوقف متشرع او يشك متورع في تحريم هذه الإقامة مع استصحاحها بمخالفة جميع هذه القواعد الإسلامية الشريفة الجليلة.⁵

¹ الفيكوت شاتويراين: الإسلام في الأندلس آخر بني سراج، تر: الأمير اسلان، دط، دار مكتب الحياة، 2004، ص8.

² محمد علي الصلاحي: اعلام اهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2003، ص289.

³ ابن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخناجي، ج2، القاهرة، 1974، ص93.

⁴ الونشريسي: اسنى المتاجر في بيان احكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما ترتب عليه من عقوبات والزواجر، تح: محمد بن عبد

الكريم (حكم هجرة)، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص 97، 98.

⁵ المصدر نفسه، ص100.

اتخذ المسلمون حروب بعد سقوط غرناطة في مختلف الاشكال التي مرت بعد مراحل لاسيما حين اثبتت الأمور للسلطان القشتالي بعد دخول الملكين الكاثوليكين فردينا نذو وإيزابيلا لغرناطة من اجل ازالتها ورغبتهم في القضاء على الأندلس والانتقام من المسلمين، فعدت انتفاضات وحروب للمسلمين وهدم الشروط التي لم يعطيها لهم واغراهم بالاستسلام.¹

أكد ملوك قشتالة والبابوية وسلطات الكنيسة على معاهدة تسليم غرناطة من أجل اتخاذ الشروط للإتفاق على الالتزام بالوفاء بهذه الشروط وتمكنوا من حصار غرناطة بالمعاقل والحصون، وتلحيف على عادة النصارى في العهود، وذكر ان رؤساء المسلمين لما خرجوا الكلام في ذلك امتن عليهم النصارى بمال وذخائر، ثم عقدت بينهم وثائق وموافقة على الشروط التي اقرت على أهل غرناطة.²

لقد ارتكب الإسبان أبشع الجرائم في حق المورسكيين كالقتل وحرق الأحياء من أجل الخوف منهم واستخدموا وسائل التعذيب التي استعملت لدى المسلمين، لهذا قرر سكان الأندلس الهجرة من بلادهم حيث عرفت هذه المرحلة هجرة كثيرة مما أدى ارتفاع عدد المهاجرين لأن عدد سكان مملكة غرناطة كان يقدر قبل سقوط خلال الفترة (886هـ / 1482م) بأكثر من مليونين، وأقرت الوثائق ان من المسلمين الذين بقوا في مملكة غرناطة يقدر بحوالي ثلاثمائة ألف شخص، تعني ان الهجرة في سنة (917هـ / 1512م) بلغت حدا عاليا جدا.³

وفي هذا القول إشارة إلى أن المهاجرين الاندلسيين بدأو في هجرات جماعية كبيرة حيث عرفت بالهجرات الأندلسية نحو كل الأماكن التي لقوا فيها الاستقرار والأمان على أرواحهم وعلى ممتلكاتهم، فاتجهوا الى المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة قاموا بتعمير البلاد وساهموا بشكل كبير في تطور الحضاري للمغرب الأوسط بفضل ما حملوه معهم من معارف وخبرات جديدة.

¹ محمد عبد الله عنان: نهاية الأندلس وتاريخ المنتصرين، دط، د ر ن، القاهرة، 1966، ص 254.

² المقرئ: المصدر السابق، ص 525.

³ مصطفى شاك: الأندلس في التاريخ، دط، دار اشبيلية، سوريا، 2002، ص 133.

الفصل الأول: دور الأندلسيين في النشاط الفلاحي لبلاد المغرب الأوسط

أولاً: دور الأندلسيين في تقنيات النشاط الفلاحي

1. تطوير الوسائل الفلاحية
2. دور الأندلسيين في تطوير أساليب الري
3. منتوجات الزراعة

أ- الحبوب

ب- خضر وفواكه

ت- الأشجار المثمرة

ثانياً: الثروة الحيوانية

1. تربية دودة الحرير

2. تربية النحل

3. الصيد البحري

إن الأحداث التي شهدتها بلاد الأندلس من كثرة الصراعات وتنشيط في حركة الاسترداد لأراضي الأندلسيين، دفعهم إلى الهجرة للبلدان المجاورة، ولم تشمل الهجرة على فئات معينة، بل اقتضت على جميع فئات المجتمع، فقط ظمنت بلاد المغرب الأوسط مجموعة من الوافدين الأندلسيين منها الصناع والحرفيين والفلاحين والتجار، بحيث كل واحد منهم له دورا مهم في تنشيط حركة الاقتصادية للبلاد ومساهماتهم في تطوير الزراعة والصناعة والتجارة.

أولا: دور الأندلسيين في تقنيات النشاط الفلاحي:

تميز المغرب الأوسط خلال القرن السادس والتاسع هجري بإنتاجه الفلاحي الكبير، حيث يتعلق هذا النشاط بمصادر مهمة كالمياه ونوعية الأرض إضافة الى مجموعة من تقنيات المستخدمة على هذه الأراضي من طرف مجموعة من جهود البشر، بالرغم من تنوع مناخ المغرب إلا أنهم جعلهم يهتمون بالنشاط الفلاحي وأيضا بالمنتجات الفلاحية.¹

ومن الملاحظ أن أهل المغرب غنية من الناحية الطبيعية، نجد كتب الجغرافيا توسعت في تقديم اوصاف للثروات الطبيعية التي تمتلكها هذه البلاد من انتاج محاصيل زراعية من إقليم الى آخر²، فقد ساهم الأندلسيين في استثمار في تطوير مجموعة من الأساليب وطرق لتوفير الإنتاج الزراعي والمحافظة على الأراضي الفلاحية ومزاولة هذه الأنشطة مثل أن تنعم هذه البلاد بالخيرات³، ولعل دخول اندلسيون إلى المغرب الأوسط جعلهم يقدمون تطورا كبيرا في الفلاحة والسقي وذلك من خلال نقل مهاراتهم الاندلسية في هذا الميدان.⁴

لقد كان للفلاحين والمزارعين الأندلسيين فضل كبيرا في تطوير الإنتاج الزراعي وتنوعه في بلاد المغرب الأوسط، وكذا اصلاح العديد من الأراضي الزراعية، كما قاموا بإدخال أنظمة ووسائل لخدمة الأراضي بحيث شقوا الطرقات ومدوا القنوات وانشأوا العيون والقناطر، وحفروا الآبار، كما كان اهتمام فلاحين أندلسيين بالحقول والمزارع راجع إلى خبرتهم في هذا المجال أي السقي والمياه، وهذا ما عاد عليهم بالنفع على فلاحتهم، كما جددوا أساليب وطرق الزراعة في معظم مدن مغرب الأوسط.⁵

¹ كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، دط، مركز الإسكندرية، 1996، ص 58.

² عبد العزيز فيلاي: تلمسان في العهد الزياني، دط، قم للنشر والتوزيع، ج1، الجزائر، 2002، ص 176.

³ كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 62.

⁴ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص 181.

⁵ عبد القادر بوحسون: العلاقات بين المغرب الأوسط والاندلس خلال العهد الزياني (633 هـ - 962 هـ / 1235-1554م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2008، ص 132.

ولا شك أن هجرة اليد الأندلسية الخبيرة بالزراعة من موطنها قد ساهمت في ثراء اقليم مغرب الأوسط، ومن خلال هذه الفترة عرفت تزايد كبير في هجرات الأندلسية فارتبطت باليد العاملة الزراعية بمجموع الهجرات الأندلسية، ونجد هؤلاء الأندلسيين المهتمين بالعمل في مجال الزراعة فلجأوا إلى توظيف يد عاملة مغربية.

1- تطوير الوسائل الفلاحية:

إن تركز المهاجرين الأندلسيين في المدن الكبرى بالمغرب الأوسط خاصة المناطق الساحلية منها تلمسان وهران، متيجة والجزائر وبجاية وخلال العهد الموحيدي ثم الزياني، عرفت هذه المناطق بحركية في النشاط الاقتصادي، هذا ما شجع الأندلسيين لنزول على هذه الأراضي كونها أراضي صالحة لعدة أنشطة فلاحية، نتيجة الاحتكاك المباشر بين الفلاحين والصناع البلاد والخبيرة الوافدة من الأندلس.¹

ومن المدن مغرب الأوسط نجد مدينة تلمسان التي كانت تشبه كثيرا الأندلس لكثرة مياهها وبساتينها، حيث قام الأندلسيون بتعويض عما تركوه في مدنها، وانتشر في هذه المنطقة مجموعة من الفلاحين حيث قاموا بتحسين مستوى الأراضي، وإضافة إلى العديد من تقنيات سقي الأراضي* والآلات الحرث المتعارف عليها في تلك الفترة من محراث وحيوانات مخصصة كذلك الفؤوس والمناجل والمخاريف، وابتكروا بعض الوسائل لتخزين المياه وتوزيعها لاستفادة في ري المزروعات.²

ومن هنا قام الوافدين الأندلسيين بتوفير المياه وإيصالها إلى أراضي زراعية سواء كانت أزقتها ضيقة أو صغيرة الحجم وبعدها يتم تحويلها إلى سواقي من أجل سقي مجموعة من مساحات للبساتين أو الحقول أو المزارع، وعلموا على تنظيم هذه السواقي تنظيما محكما.³

إشتهرت تلمسان بكثرة قنواتها التي تستمد مياهها من الوديان وتتشعب بالقنوات لتزوي المزارع والبساتين خارج المدينة، حيث ساهم الأندلسيين بدور كبير في استغلال أراضي هذه المدينة وادخلوها عليها مجموعة من أساليب الري، إضافة إلى النواعير والكثير من الأحواض والصهاريج، وكذلك شيدوا بها قرى وبساتين لتطوير العمل في الحقول والمزارع من أجل انتاج زراعي جيد⁴، وقد عملوا الأندلسيون على بناء قرى في المناطق ساحلية لقيام

¹ محمد رزوق: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16/17م، ط3، إفريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب، 1998، ص266.

* سقي الأراضي: هي وسيلة لم تكم معروفة لأهل المغرب لكن لأندلسيين قاموا باستخدامات متعددة منها توصيل المياه ورفع المياه لتوزيعها، وكانوا يستغلون المياه من الجبال عن طريق انابيب المستخدمة من الرصاص وتصب في أحواض كثيرة التي تكون مصنوعة من النحاس والفضة وكذلك في بحيرات وخزانات التي تعرف بالصهاريج وناقورات مصنوعة من الرخام، ينظر: البعقوي: كتاب البلدان، ط1، الكتب العلمية، لبنان، 2002، ص179.

² ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تر: عبد الحميد حاجيات، دط، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1980، ص85.

³ البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز: المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت، ص77.

⁴ ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص20، 18.

الفصل الأول: دور الأندلسيين في النشاط الفلاحي لبلاد المغرب الأوسط

بعدة أنشطة فلاحية، حيث واصلوا عملهم إلى توزيع المياه على هذه القرى من أجل تحسين فلاحتهم على الأراضي وصنعوا الكثير من سفن الملاحة في وادي الوريث.¹

إن إشارة بعض المصادر الجغرافية أن معظم مزارع مليانة وبساتينها كانت تسقى بالسواقي التي اضافها الأندلسيون وقدموا خبرتهم فيها، التي كانت تابعة سواقيها بنهر شلف، كما وضح بعضهم أن النواير كانت بكثرة في تلك المنطقة عرفت بحفرة مياه وخيرات ارضيها²، وذكر البكري عن وصف تلمسان: هي مدينة مسورة في سبج جبل شجرة الجوز.³

فأهتم ولاية المغرب الأوسط بالمهاجرين الأندلسيين من أجل إصدار الشأن الكبير لهم وتكوين دور في النشاط الزراعي للأندلسيين وبرزوا خبرتهم في هذا الميدان لأجل منح أراضي زراعية مناسبة لقيام بنشاطهم، وهذا ما أشار المقرئ "ولما نفذ قضاء الله على أهل الأندلس بخروج أكثرهم عنها في الفترة الأخيرة، ودخلوا على أهلها وشاركوهم فيها، فاسقوا الماء وغرسوا الأشجار واحدقوا الأرض وعلموهم أشياء لم يكونوا يعلمونها ولا رآوها".⁴

ولم تشر بعض المصادر والمراجع على مساهمة الفلاحين الأندلسيين في مجال الفلاحة بالمغرب الأوسط خاصة حاضرة بجاية إلا أنها ذكرت بعض إشارات أن الأندلسيين عند استقرارهم في هذه المدينة قاموا بمحطات بحرية، وأصبحت لهم أراضي زراعية، واستقروا في مناطق الشرقية بوادي القردة*، واستقروا أيضا بنهر السمام الذي يعتبر نهر الأكبر وليس بعيد من المنطقة وفيه جنائن وصنعت عليها نواير وتسقى من النهر وله متنزه، وبذلك قام الأندلسيين بإدخال زراعة كانت من تخصصهم هي زراعة البقول.⁵

تمكن الأندلسيين من جلب المياه من المرتفعات الشرقية وبعض الأماكن التي استقروا بها مثل مدينة بجاية كانت عبر مجموعة من القنوات مصنوعة من الفخار والطين، وهذا راجع إلى أهل المغرب الأوسط عدم استغلالهم المياه الآبار التي كانت مألحة نتيجة قربها من الساحل وتوسعت انشطتهم إلى السهول والفسوح.⁶

¹ علاوة عمارة: دراسات في تاريخ العصر الوسيط في الجزائر والمغرب الإسلامي، دط، ديوان مطبوعات الجامعة، الجزائر، 2008، ص 140.

² ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات، دط، دار المكتبة الحية، بيروت، 1996، ص 79.

³ البكري: المصدر السابق، ص 240.

⁴ المقرئ: المصدر السابق، ج 1، ص 88.

* وادي القردة: هو وادي في جبل اسبول فيه مياه سائحة وعيون كثيرة وبساتين ويوجد فيه قردة كثيرة، ينظر: المقرئ، المصدر نفسه، ص 90.

⁵ روبر بارونشك: تاريخ افريقية في العهد الحفصي من ق 13 إلى 15م، تر: حمادي الساحلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، ج 1، بيروت، ص 417.

⁶ محمد الأمين بلغيث: فصول في التاريخ والعمران بالمغرب الإسلامي، ط 1، دار الخلدونية، الجزائر، 2007، ص 529.

الفصل الأول: دور الأندلسيين في النشاط الفلاحي لبلاد المغرب الأوسط

وجدير بالذكر ان مصادر السواقي في بلاد المغرب كانت متنوعة فالأراضي التيكانت على ضفاف الأودية والأنهار وهي المستفيدة من السقي، وقد ذكر الإدريسي وابن سعيد حول أراضي مدن الساحلية للمغرب الأوسط في حين لعبت دورا إيجابيا لمحافظة على أوديتها منها: مستغانم، مليانة وتلمسان.¹

وقد استخدموا فلاحوا المغرب الأوسط الدواليب والنواعير وهي آلات لرفع المياه من أجل سقي الأراضي لإنتاج محصول وفير، فذكر العمري المناطق الشرقية للبلاد هي التي تعتمد على الأمطار كمصدر رئيسي للساقية أما بالنسبة للجهة الجنوبية فإن مياهها الجوفية تخلف الأمطار.²

ساهم التواصل الجغرافي في احداث التكامل الاقتصادي بين المغرب الأوسط والأندلس، وأدى هذا التقارب القوي بينهما إلى نقل تقنيات الزراعة وكيفية الغرس من فلاحي الأندلس إلى فلاحي المغرب مما أدى هذا التمازج إلى تطور تقنيات الفلاحة وتحسينها من أجل استغلال أفضل لكافة الموارد الزراعية وحتى الرعوية.³

كما لعب الأندلسيين دورا مهم في توزيع شبكات مائية متطورة على مدن القرية من الجزائر اضافوا خبراتهم وممارساتهم، قدم فلاحي الأندلس بتوفير المياه بني مزغنة واستطاعوا سقي البساتين التي كانت تحيط بها ومدوا قنوات مائية تحت الأرض من مجموعة من الآبار.⁴

ساهم الأندلسيون في تطوير سواحل بعض مدن المغرب الأوسط التي مدوها بقنوات وشبكات مائية لحفاظ على أراضيها التي تصلح للزراعة والنباتات والاشجار المثمرة، قاموا بتحويل مياه بعض الاودية الى قنوات مائية، حيث قسم المهاجرين هذه المياه الى مياه صالحة لري المحاصيل الزراعية والمياه الأخرى للشرب من أجل الغرس وتنوع في المحاصيل لأنها أرض خصبة.⁵

ساهم الأندلسيون في بناء وتحديد عدد من المدن منها وهران سنة (290هـ_902م) حيث ركز عليها الأندلسيين واعتبروها مقرا لهم واستوطنوا بها بموافقة أهلها ابن حوقل "انها فرضت الأندلسيين أي هم الذين انشاؤها وكانوا ينتجون من مرساها كانت معروفة بنشاطها الفلاحي خاصة انتاج الجبوب ووفرة الفواكه به".⁶

¹ الإدريسي أبو عبد الله بن محمد بن إدريس: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، دط، مكتبة الثقافة الدينية، ج1، مصر، 2006، ص248.

² أمين توفيق الطيبي: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، دط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1997، ص186.

³ محمد الأمين بلغيث: المرجع السابق، ص531.

⁴ ناصر الدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب (الجزائر، تونس، طرابلس) من القرن العاشر الى الرابع هجري، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2010، ص29.

⁵ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980، ص236.

⁶ ابن حوقل: المصدر السابق، ص89.

2- دور الأندلسيين في تطوير طرق الري:

إن تطور في الوسائل الفلاحية راجع إلى تطور الزراعة ونظام الري وازدهار العمارة وصاحبته زيادة ديمغرافية أنعشت قطاع الفلاحة، حيث بدأ الإستقرار الأندلسي بالمناطق الساحلية للمغرب الأوسط منذ القرن الثالث هجري، وكانوا يشكلون الغالبية في بعض المدن كجاية وتلمسان وغيرها من المدن، أما بالنسبة للدول المتعاقبة على حكم المغرب الأوسط دورا بارزا في استقطاب المهاجرين الأندلسيين، واكتسبوا خبرة زراعية ساهمت في الثراء الإقتصادي¹.

إن كثير من أراضي المغرب في العهد الزياني مختلفة بحسب الظروف المناخية و التضاريسية، هناك أراضي سهول ساحلية التي تسقط بها كميات وافرة من الأمطار، أما الأراضي الوسطى تميزت بقلّة أمطارها، بينما الأراضي التي تقع في ضفاف الأنهار تستغل بمياهها في الأرض، ذكر أن سهل شلف يسقى من نهره، ونجد مدن الغرب لها نشاطا كبيرا حيث ذكر الجغرافيون بها زيادة انتاجه².

وهذا ما أكدّه الإدريسي "ان منطقة تلمسان بأراضيها مزارع وضياح جهة"³ ساهم الأندلسيين بإدخال مجموعة من تقنيات وأساليب الري التي جعلت في زيادة الإنتاج وأصبحت رقعة الأراضي واسعة، حيث مارسوا الدورة الزراعية بدقة، وأبدعوا في طرق لتطعيم النبات ومعالجة المحاصيل الزراعية من الآفات والأمراض وواجباتهم القيم على الزرع⁴.

فبالنسبة لطريقة الري فقط قاموا بوضع توقيت محكم على معظم المناطق الري محاصيل زراعية ووجب على الفلاحين والمزارعين اتباع هذه الأوقات قسمت على ثلاث مراحل: في اليوم الواحد هناك فلاحين يروون نهارا وأيضا من يروي من الصباح الى الزوال (ظهرا) ومن يروي من الزوال الى العصر.

حيث كانت تمر هذه المياه عبر نهار متعددة وتنتقل من السواقي إلى الصهاريج، وتعمل هذه المياه في زراعة وري البساتين وأيضا عند عامة البيوت نجد مدن الجهة الغربية اشتهرت بكثرة قنواتها التي تستمد مياهها من الوديان وتزود من قنوات لتروي الحقول والمزارع⁵.

¹ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 238.

² بوعباد محمود: جوانب من الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط ق (9هـ / 15م)، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 125.

³ الإدريسي: المصدر السابق، ص 251.

⁴ محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 173.

⁵ المرجع نفسه، ص 175.

ولم تتوقف مهارة الأندلسيين في البلاد بل زاد عملهم القيم حيث لعبوا دورا كبيرا في تخصيص الأراضي الزراعية، فإن وفرة الإنتاج الزراعي في مدن المغرب الأوسط جعلهم يستعملون التسميد من أخصاب الأرض، فكان الاشتراك الأندلسيون مع أهل المغرب في تبادل المهارات والخبرات من أجل تنمية الزراعة والعمل على تطويرها¹.

من المعلوم أن الأندلسيون تأثروا بالنشاط الزراعي للمغرب خاصة في إقامتهم للبساتين وفلاحتهم وتنظيمها، وعرفت البساتين التي أنشأوها وقاموا بتجديدها وتطويرها في العهد الحفصي التي أصبحت ذات طابع أندلسي بالأخص حاضرة بجاية، أشار العمري "منذ خلا الأندلس من أهله وآووا إلى جناح ملوكهم بمعنى إفريقية أيام الحفصيين، مصروا أقليمها ونوعوا بها الغرس فكثرت منتزهاتها وامتد ببسط بساتينها"².

حيث عمل الأندلسيون على إضافة لمسات جديدة على أراضي المغرب الأوسط أشار ابن الأعرج "قلدهم الناس في فلاحتهم، واعتنائهم بغرس الزيتون وسائر الفواكه حتى صارت البلاد وأهلها في حالة زاهية وعيشة راضية"³.

تأثرت بعض الأسر الأندلسية بالنشاط الفلاحي منها أسر بني ملاح التي قاموا بإستصلاح الأراضي الشاسعة من أجل تطوير وتنشيط هذا النشاط إذا كانوا مقربين من بعض سلاطين الزيانيين⁴.

إن فقدان الأندلسيين لأراضيهم وممتلكاتهم في بلادهم إلا أنهم فرضوا رغبتهم في تعويض ما تركوه في أرضهم وجاءوا إلى المغرب الأوسط من أجل أن يحققوا ما تركوه هناك، فامتلكوا قطاعات واسعة من مزارع وبساتين والبعض وصل إلى امتلاك مدن وقرى والامتيازات التي امتلكوها من طرف الأمراء والولاة، نجد المنصور بن الناصر بن علناس منح بلدة تدلس لمعز الدولة بن صادج وهو الذي فر من الأندلس خوفا من المرابطين 484هـ، وعينه أيضا بمنصب الكتابة والخط أصبحت عنده مكانة رفيعة⁵.

من المرجح أن هذه المحركات قدمت دفعة قوية لحركة الإنتاج ساهمت في تحسين أدوات الأنظمة الزراعية وتقنيات الري، فكان لانصهار الخبرة الأندلسية المغربية الأثر البارز على تطوير آليات العمل الزراعي وقد أكدت بعض الدراسات أن الأمن والاستقرار الذي عرفه المغرب الأوسط كان عاملا هاما في استقطاب الأندلسيين الذين

¹ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 239.

² ابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سلمان الجبوري، ط1، در الكتب العلمية، ج4، بيروت، 2010، ص66.

³ ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ت: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، ج2، القاهرة، 2007، ص93.

⁴ محمد سعداني: الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط، من القرن 7 إلى 9هـ من 13 إلى 15م، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، 2016، ص163.

⁵ الحميري: المصدر السابق، ص 149.

الفصل الأول: دور الأندلسيين في النشاط الفلاحي لبلاد المغرب الأوسط

وجدوا أراضي خصبة، فأنشأوا والمزارع والحدائق والبساتين وأتقنوا فن البستنة وادخلوا إلى بلاد المغرب تقنيات فلاحية أندلسية، فقد انتعش النظام الفلاحي للمغرب بفضل الخبرات والمهارات الأندلسية التي طورت المعارف والتقنيات الفلاحية مع سكان المغرب.¹

بعض الأندلسيين وجدوا كافة الظروف والعوامل الطبيعية والبشرية التي شجعتهم على العمل في النشاط الفلاحي بالمغرب الأوسط، فادخلوا بعض التقنيات والطرق التي ساهمت في تطويرها، وكذا ساهموا في تنويع المحاصيل الزراعية، الا انه لا يمكن تجاهل حقيقة استفادة الأندلسيين من الخبرة المغربية، فتمازجت الخبرة والمعارف الأندلسية والمغربية وأحدثت تحولا واضحا على واقع الفلاحة بالمغرب الأوسط.²

لقد اهتم حكام الدولة الزيانية بمؤلاء المهاجرين الذين جاءوا المغرب الأوسط بسبب الأوضاع السياسية وبعض النكبات التي شهدتها بلادهم هذا ما جعل حكام الدولة يهتمون بهم، حيث أن سلاطين الدولة كان لهم دورا كبيرا في تشجيع على هاته الهجرة فالسلطان يغمراسن استقبلهم بكل فخر واعتنى بهم ووصل حتى قدم لهم سكنات وأراضي زراعية التي كانت تناسب نشاطهم الذين فقدوه في الأندلس.³

كان اغلب الذين أتوا من الأندلس مختلفون الشخصيات منهم من كان من الاعلام وأيضا من البيوتات ومنهم من وجوه القوم وأعيان الأندلس، فاتخذوهم في تسيير مؤسسات، لأنهم لديهم خبرة في كثير من المجالات كالكتابة والتدريس والإدارة خاصة دولة الحفصية، فقد تركز في مدينة هنين وندرمه، وتم تحقيق لهم ما يحتاجونهم لتهديتهم من الظلم الذي أصاب بأنفسهم حيث نجد أكبر جالية أندلسية دخلت إلى مدن الغربية في عهد الأموي: عبد الواحد بن عبد الله (841_827هـ/1411_1424م) وخلفه ابي العباس أحمد الزياني (826_834هـ/1431_1462م)، حيث وجههم احمد حسب طبقاتهم منهم العلماء والتجار وأصحاب رؤوس الأموال والحرفين اسكنهم بعاصمة الدولة، أما عامة الناس من الفلاحين والصناع وغيرهم فأسكنهم في مختلف ضواحي المدن الساحلية منهم من وجهة إلى القرى والمزارع حيث عملوا على تأسيس مصانع ومتاجر.⁴

فقد قسما المهاجرين الأندلسيين حسب وظيفتهم الخاصة بهم وحسب اختصاصهما أما حرفية أو صناعية فأهل البدو والنشاط الفلاحي توجهوا إلى المناطق التي كثر فيها الفلاحة، وقد وجهوا المثقفون والتجار والحرفين وأصحاب رؤوس الأموال إلى مدن الساحلية لبلاد المغرب التي بها أعمال خاصة بهم، أما أصحاب الملاحة والصيد

¹ إبراهيم حركات: النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصر الوسيط حتى ق 9هـ/15م، دارافريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1996، ص. 89.

² عبد العزيز سالم سحر: خلاصة تاريخ الاندلس، ط2، مطبعة المنار، مصر، 1924، ص. 101.

³ محمد رزوق: الأندلسيون وهجراتهم خلال القرنين 16-17، ط3، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1990، ص. 50.

⁴ المرجع نفسه، ص. 57.

البحري فاستقروا في مدن الساحلية، حيث كانت لهم أدوار مختلفة ساهمت في دفع عجلة التطور والرفي خاصة ان حكام اعتنوا به.¹

3 _ تطور في منتوجات الفلاحية:

شهد المغرب الأوسط ظهور تقنيات جديدة في جانب الزراعي وكذا الآلات للعمل الفلاحي راجع الى ما طوره الأندلسيين داخل هذه البلاد، مما أدى الى تطوير وتحسين في المنتوجات الزراعية منها:

1. الحبوب

تعتبر المادة الغذائية للسكان، كما انها تحتاج إلى أمطار غزيرة ولا تتطلب الري بشكل كبير ولعل ما جعل زراعتها بكثرة إمكانية تخزينها حيث ان مدة التخزين لا تتجاوز سنة في اجواف.²

فقد ركز الأندلسيين على تحسين هذه الأراضي على إنتاج القمح والشعير الذي يعتبران الغذاء الأساسي لسكان فكانوا يتعاملون مع مصدر المياه وخصوبة الأرض هذا ما جعلهم يحسنون زراعة هذا المنتج، فقط خصصوا الزراعة المنتج علمأراضي خصبة، فقاموا بسواحل البلاد خاصة بجاية التي كانت تنتج زراعة الحنطة وكذلك مدينتي وتلمسان وهنن³، تعد مدينة وهران أيضا من المدن التي أسسها الأندلسيون بحيث كانت معروفة بغناها الفلاحة خاصة في انتاج الشعير والقمح كما توفرت بها جميع الفواكه⁴ كذلك نجد الادريسي أشار " الى قلعة بني حماد لها بواد ومزارع والحصنة والشعير موجودان"⁵ وهذا ما تحدث القلقشندي " الى وجود الحبوب والقمح والشعير ببجاية" .

تشير المصادر الجغرافية من جهة أخرى الى مدن المغرب الوسط ذات لإنتاج الفلاحي الواسع الذي يزيد عن ويستخدم في التصدير، وذلك راجع لشاسعة الأراضي الفلاحية وجودة هذه الأراضي مما يجعل محصولها من الحبوب ينجي مرتين في السنة، ومن بين المدن شرشال ومرسى الدجاج التي يزرعون بها الشعير مرتين في العام.⁶

¹ ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص50.

² محمد مرزوق: دراسات في تاريخ المغرب، ط1، دار الشرق، الدار البيضاء، 1990، ص 50.

³ فؤاد طوهارة: الهجرة الأندلسية الى المغرب الأوسط (السياق التاريخي والمجال الجغرافي)، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع 15، 2015، ص 166.

⁴ محمد رزوق: مرجع السابق، ص 77.

⁵ أبو عباس القلقشندي: صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، ج5، المطبعة الاميرية، القاهرة، 1997، ص82.

⁶ مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الامصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تر: عبد الحميد سعد زغلول، دط، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص175.

2/ الخضر والفواكه:

تتوفر زراعة الخضر والفواكه في الأراضي الخصبة المجاورة للأودية والعيون و الأنهار في شكل مزارع وبساتين، وقد أشارت بعض المصادر على وجود خضروات وفواكه في بلاد المغرب، في نجد الجالية الأندلسية في تحسين ودخال منتوجات للمغرب الأوسط خلال العهد الزياني الذي عرف توسعا في شتء الميادين.¹

أ. الخضر:

إن استثمار الأندلسيون في ممارسة العديد من الزراعات كزراعة الخضر فقد أحسنوا في تطوير كل من منتج الفلفل والبطاطا وارااضي الطماطم، في حين أدخلوا الجلبان والبادنجان واستمدوا الأندلسيين اسم للبادنجان الذي لم يكن معروفا عند بلاد المغرب، وقاموا بتوسيع هذه الزراعات على مختلف مناطق والاراضي.²

ب. الفواكه

كان إقليم المغرب الأوسط باعتباره اقليما زراعيا بالدرجة الأولى ينتج أنواعا مختلفة من الفواكه من التفاح والسفرجل وغيرها، فلعب الوافدين دورا مهم في إدخال مجموعة من الفواكه التي لم تكن معروفة من قبل وكانت شائعة قبل مجيئهم فهي: حوامض الليمون والبرتقال والتوت الأبيض وهذا الأخير لم يكن موجودا الا في شرشال فاهتم الأندلسيون بهذا المنتج اهتمام كبيرا من أجل تربية دودة الحرير، أن استقرار الجالية الأندلسية في مدينة شرشال صارت الأراضي المزروعة الممتدة من الأشجار الكثيرة من الكروم... قاموا بغرس أشجار التوت التي تقتات منها دودة القز³ واستعمل الأندلسيون بالحرير في عدة استخدامات منها لباس الرجال والنساء وفي لحف النوم وستائر النوافذ والابواب وحتى في ستر الموتى على النعش.⁴

حيث قاموا بتوسيع زراعة البرتقال والليمون، وساهموا بإدخال الإحاص والتفاح والخوخ ومن اهم هذه المدن التي ادخلوا اليها هنين وهي التي تتوفر بها كميات وافرة من هذه الثمار، فقد خصصوا الأندلسيون زراعة الخضر والفواكه في مناطق التي تتوفر فيها المياه.⁵

¹ محمد رزوق: المرجع السابق، ص 82.

² حسن الوزان: وصف افريقيا، ت: محمد حجي، محمد الاخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، ج2، بيروت، 1983، ص16.

³ الونشريسي أبو العباس احمد بن يحي (ت914هـ/1511م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية والاندلس والمغرب، تح:

محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية والإسلامية، المملكة المغربية، 1981، ص108.

⁴ المصدر نفسه، ص116.

⁵ الاستبصار: المصدر السابق، ص178.

ج. النباتات:

عرف المغرب الأوسط كل من النباتات النسيجية والأشجار المثمرة وتعتبر من المواد الأولية نباتية، فنجد بحاية كما ذكر ابن سعيد كانت تنتج كميات من القطن¹، إضافة الى المسيلة، أما متيجة فهي أكثر النواحي كثانا، فزرع في المسيلة نبات الشهدانج.²

فقد لعب الأندلسيون في هذه الفترة دورا كبيرا انهم اعتنوا بغرس الأشجار وزراعة بعض المحاصيل التي جاءوا بها من بلادهم الأندلس فقد طوروا الكثير من الزراعات منها زراعة الزيتون فقد خصصوا مساحات واسعة لغرس هذا المنتج، ساهموا بتجديد غابة الزيتون على سواحل المغرب فغرسوا حوالي 30 ألف شجرة من الزيتون من طرف شيخ أندلسي مصطفى قردناس، وقد استخدم ثروته في الزراعة في فداء الاسر المسلمين الذين وقعوا في ايدي النصارى.³

وقد أشار بعض الجغرافيين خيرات هذه البلاد جاءت بإنتاج وفير، ابن حوقل "تلمسان غلاتها عظيمة ومزارعها كثيرة"⁴، أما ثمار الكروم والعنب فقد اشتهرت بها مدينة بحاية او بونة واشتهرت بهذا الاسم لكثرة ما يزرع من أشجار العناب في أحوازها بحيث كان يجفف ويؤكل في فصل الشتاء وهذا ما أشار إليه الإدريسي "أن بونة خصب ورخص وفواكه وبساتين"⁵ في حين أثبتت بعض الوثائق والدارسات أن الزيت من أهم صادرات بلاد المغرب الأوسط.

وفي هذا يقول الوزان "وكانت شرشال حتى أواخر القرن 15م مدينة مهجورة بسبب الحروب بين ملوك تلمسان الزيانيين وملوك الحفصيين إلى إن قصدها واستقروا بها الغرناطيون بعد سقوط غرناطة في أيدي النصارى عام 1492م، فأنشأوا وأعادوا بناء من قرها، وقاموا بتجديد القلعة ووزعوا الأراضي فيما بينهم، ثم صنعوا كثير من السفن للملاحة، واشتغلوا بصناعة الحرير إذا وجدوا هناك كميات لا تحصى من أشجار التوت الأبيض والأسود."⁶

¹ عبد العزيز فيلاي: المرجع، السابق، ص 176.

² ابن سعيد: المصدر السابق، ص 142.

³ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 101.

⁴ الإدريسي ابي عبد الله الشريف: القارة الافريقية وجزيرة الأندلس، ت: إسماعيل العربي، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 83.

⁵ المصدر نفسه، ص 85.

⁶ حسن الوزان: المصدر السابق، ص 54.

د. نباتات أخرى:

إضافة العديد من الزهور التي كانت تزرع بغرض تقطيعها مثل الورد وهذا الأخير نجد بعض العائلات الأندلسية التي استوطنوا بسواحل المغرب حيث قاموا بتجفيف الفواكه وتقطير ماء الورد، وساهموا أيضا في زراعة الأعشاب العطرية كالزعفران.

ويعتبر القطن من أهم المحاصيل الزراعية التي يتم إنتاجها بكميات كبيرة بإقليم المغرب الأوسط، كم تمكن الأندلسيون في إدخال زراعة القطن وهي زراعة جديدة عرفت بها بادية مستغانم وقد ساهمت وفرت المياه وخصوبة التربة على وفرة هذا المحصول أما تنس فهي تعد من المدن الهامة اقتصاديا، حيث كان إنتاجها يقوي السوق الداخلي على الدوام¹ يزرع هذا المحصول في المناطق الشرقية ويعتمد على مناخ حار وكذلك رياح قوية حيث نجد بونة التي كانت تنتج هذا المحصول والمسيلة أيضا حيث أشار الإدريسي ولأهلها جنات وعيون ومزارع قطن²، حيث كان الأندلسيين أهمية بالغة في هذا المنتج لأنهم يستخدموه في صناعات مختلفة كصناعة النسيج الكتان³. رغم براعتهم في تطوير وتحسين النشاط الزراعي من أجل تنويع في المحاصيل الزراعية إلا أنهم لم ينقلوا طريقة زراعية معينة لمنتج معين أو لصنف من الأصناف النباتية.

ثانيا: الثروة الحيوانية:

كانت تربية المواشي ببلاد المغرب الأوسط تقوم جنبا إلى جنب مع الزراعة فغالبا ما كان الإنتاج الزراعي مرتبط بالإنتاج الحيواني، فالحيوانات التي تشكل لحومها وألبانها تعتبر مصدرا غذائيا هاما للسكان، وخاصة الرحل الرعويين، مثلت لاقتصاد بلاد المغرب الأوسط مصدرا هاما لتمويل عديد الحرف بالمواد الأولية وللتجارة سلعا والبضائع للتصدير مثل الجلود والصوف وغيرها

أشارت المصادر الجغرافية إلى وجود ثروة حيوانية ببلاد المغرب الأوسط خلال العصور الوسطى، حيث تعد كل من بونة وبجاية وشرشال ووهران من هذه المدن، هذا دليل على كثرة الأراضي الرعوية بالمنطقة.

¹ البكري: المصدر السابق، ص 69.

² الإدريسي: المصدر السابق، ص 155.

³ كولان س ج، الاندلس، دائر المعارف إبراهيم رشيد عبد الحميد يونس، حسن عثمان، ط1، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1980، ص104.

1- تربية دودة الحرير:

ساهم الأندلسيون بإدخال دودة الحرير إلى بلاد المغرب، واهتموا بها واتقنوا تربيتها، حيث صنعوا منها الأقمشة والألبسة الفاخرة، وكانوا يستخدمونها في أغراض أخرى عديدة مثل صناعة الخيوط الطبية والحرير، وكانت منتشرة في مدنها كالمدينة التي تعتبر من أهم مراكز المنسوجات الحرير واشبيلية وسرقسطة.¹

تتواجد دودة القز بوجود شجر التوت، حيث تنتج اليرقة شرنقة من الحرير، وقد وصف ذلك المقدسي عز الدين " فإذا تمت أيام حملي واذنت القدرة بجمع شملي، انفصل عن ذلك الحمل نسلي، وحصل من الفصل وصلي... فإذا تم حولي وبدت قوتي وحولي بادرت الى شكر من انعم على ومكافأة من أحسن الى... فأنسج بإقدام القدير، ما يعجز عنه اهله التدبير، فأسيل من لعبي ما اشكر عليه بعد ذهابي واستخراج من صنعة صانعي ملابس".²

تميز المغرب الأوسط بكثرة الماشية والدواب وتنوعها، بفضل امتلاكها للمقومات الطبيعية والبشرية، في حين نجد إن المصادر التاريخية لا تذكر لنا مساهمة الأندلسيين في تربية الحيوانات في المغرب الأوسط بشكل كبير إلا أنهم أشاروا إلى إدخالهم لتربية دودة الحرير التي كان يهتموا بها في بعض من مناطقهم.

2- النحل:

اهتم الأندلسيون بتربية النحل لإنتاج العسل الذي كان يعم عندهم بكثرة البساتين، وكان يتم تربية النحل في الخلايا التي تصنع من الخشب أطلق عليها اسم مبحجة وقد اثار تقارب مبحجتين مشكلا فتخرج الفراخ في وقتها فتختلط والخلايا التي تربى فيها النحل كانت كثيرة مما يدل على إهتمام الأندلسيون بها وعرفوا بطرق علاج النحل من الأمراض، كما عرفوا طرق الإكثار من إنتاج العسل.³

وقد أفاد الجغرافيون في أوصافهم لتربية الحيوانات التي تستخدم للركوب والجر في بعض الأعمال الزراعية كالحرث والحصاد منها المواشي والدواب والتي إشتهرت في قرى المغرب الأوسط مثال هنين ووهران وبجاية، وأصبح عندهم الحق في امتلاك الأراضي الزراعية والدواب في بلاد المغرب هذا ما تناولت بعض النوازل المتعلقة بالأندلسيين فطرحت مسألة للإمام مالك رضي الله عنه بأن الأندلسي هاجروا إلى بلاد المغرب وعمر الأراضي وحفروا الآبار واستخرجوا المياه واستصلحوا الأراضي، وهذا راجع إلى الأمن و الاستقرار الذي عرفه المغرب

¹ مرمول كريخال: إفريقية، تر: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، ج2، الرباط، 1989، ص281.

² عز الدين المقدسي: كشف الأسرار عن حكم الطيور والازهار، تح: يوسف اليودورس، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1821، ص102، 103.

³ ابن العوام أبو زكرياء: كتاب الفلاحة، نانكيري، مدريد، 1802، ص 227.

الأوسط كان عاملا مهما في استقطاب الأندلسيين الذين وجدوا أرضا خصبة، ونجحوا في القضاء على كثير من الآفات والاضطراب التي كانت تهدد الفلاحة، وأدخلوا طرق جديدة لتحسين إنتاج الحيوانات وأساليب رعي الماشية ومضاعفة أعدادها.¹

3-الصيد البحري:

يتمتع المغرب الأوسط بموقع جغرافي ممتاز من حيث إطلالته على البحر وامتداد شريطه الساحلي حيث مكن الأندلسيون من السيطرة على معظم مراسي وموانئ المغرب التابعة للصيد وأصبحت المدن الساحلية للمغرب الأوسط مهمة للصيد البحري والنهري وهذا راجع إلى مهارات الأندلسيون من خلال العديد من الأنهار التي كانت تزخر بالأسماك إضافة الى البحيرات التي تربى بها.

وبهذا برزت عدة مدن ساحلية احتوت على موانئ ومراسي التي كانت لها الدور الكبير في ربط العدو المغربية والأندلسية، فشكل بذلك تكاملا اقتصاديا بينهم كما مارس التجار والصيادون والبحارة مختلف الأنشطة البحرية لاسيما الصيد البحري والمرجان وهذا ما ساعد الأندلسيون في تنشيط الملاحة البحرية لبلاد المغرب الأوسط²

قام البحارة الأندلسيون من إنشاء المدن والثغور على طول ساحل المغرب الأوسط فمدينة بجاية كانت تزخر بمرسى صغير للصيد وملاحة وتجارة بحرية إلا أنهم ساهموا في هذه المدينة بصيد المرجان والأسماك، وأقام الأندلسيون مرفأ جديد للسفن والمراكب بجوار مرسى مدينة الخرز المشهورة بصيد المرجان، واجتهد الأندلسيون في بناء مرسى مدينة تنس الذي يعد من أهم مراسي مغرب الأوسط وتم صيد المرجان بهذا المرسى.³

ساهموا الصيادون الأندلسيون في تحسين عائدات الاقتصاد، ولم يقتصر الأمر عليهم في البحر بل ازدهرت حركة الصيد في الأنهار والأودية والبحيرات والبرك والعيون، فقد سجلت كتب الجغرافيا انتعاش الصيد في الكثير من الأنهار والأودية بالمغرب الأوسط بفضل البحارة والصيادين الأندلسيين.⁴

تكمن الأندلسيون من تنوع في وسائل وأساليب الصيد في مختلف الأصناف من السنك فاستخدموا آلات وأدوات للصيد، حيث كانوا يصطادون السمك بنصب الزروب في الماء بمهاراتهم، وقد استخدم بعض الصيادين الصنارة والخيط، والجدير بالذكر أن الأمر لم يقتصر في استخدامهم لزروب والصنارة فقط بل كانت

¹ عز الدين موسى: المرجع السابق، ص150.

² المرجع نفسه، ص156.

³ البكري: المصدر السابق، ص 238.

⁴ الادريسي: المصدر السابق، ص254.

هناك وسائل وأساليب أخرى لجأ اليه الصيادون الأندلسيون في صيد السمك كالسلاسل والشباك والحجارة، وفي بعض الأحيان اضطروا للصيد بأيديهم وقد اشير أن استخدام هذه الأنواع المختلفة من الآلات والوسائل يتوقف على طبيعة المياه في المناطق وكمية الأسماك وأنواعها وأحجامها ، ولهذا فالأمر في مجمله يرجع إلى خبرة الصيادين الأندلسيين.¹

ولم يقتصر الصيد على السمك والمرجان، بل امتد لإستخراج العنبر الذي يعتبر من أهم ما يصطاد في البحر، نظرا لقلته لأنه ينتج في بطن أحد أنواع الحوت الذي يلقيه في البحر ويتميز بألوانه المختلفة وتباين أحجامه وأهميته البالغة في صناعة العطر وعلاج بعض الأمراض، ويعد من أهم منتجات بلاد المغرب الأوسط.²

ازدهرت حركة الصيد البحري على طول سواحل المغرب الأوسط، بفضل الصيادين الأندلسيين وجعلوا للصيد البحري موردا اقتصاديا هاما لسكان المغرب ولعبوا دورا كبيرا في انتشاره في أغلب المناطق خاصة المدن الساحلية للبلاد وقاموا بتوفير كافة الوسائل والأساليب للصيد وهذا راجع إلى خبرة الصيادين وقدراتهم المعرفية والمهارية، وتميز إقليم المغرب الأوسط بوفرة إنتاج كافة أنواع السمك والمرجان ولم يقتصر الصيد على البحر بل يشمل الأنهار والأودية والبحيرات، فالتسعت الأسواق واستقطبت التجار من جميع الأقطار والبلدان.

¹ الاستبصار: المصدر السابق، ص 127.

² ابن حوقل: المصدر السابق، ص 97.

خلاصة الفصل:

لم تكن الخبرة والمهارة الأندلسية في المجال الفلاحي لتتوقف مع هجرة المسلمين الأندلسيين وطردهم نهائيا من إسبانيا، بل إنتقلت معهم إلى الحواضر التي حلوا بها في بلاد المغرب الأوسط، فعمل الفلاحون الأندلسيون المهرة على إستصلاح الأراضي بمدن المغرب الأوسط لتكون مصدر رزقهم، وادخلوا عليها أساليب متطورة كانوا يستعملونها في الأندلس، وحولوا معظم مدن المغرب إلى حدائق ومزارع منتجة، وطوروا كثيرا من الزراعات، كزراعة الزيتون والحوامض والكرز والتوت والخضر المختلفة، ولم يقتصر دورهم على الفلاحة فحسب بل قاموا بتربية الحيوانات مثل تربية النحل إضافة إلى تربية دودة الحرير التي كانوا ينتجون منها الكثير من المنتجات النسيجية، إضافة إلى مساهمتهم في تطوير الملاحة البحرية في بلاد المغرب الأوسط.

الفصل الثاني

دور الأندلسيين في النشاط الحرفي بالمغرب الأوسط

أولاً: دور الأندلسيين في تقنيات الصناعة

ثانياً: التنوع في الإنتاج الحرفي

تمهيد

نظرا لتقدم الكبير الذي عرفه النشاط الفلاحي في بلاد المغرب الأوسط راجع إلى جهود الأندلسيين بإبداء خبراتهم، وهذا ما انقلب على الأندلسيون للولوج إلى النشاط الحرفي الذي أتقنوه وطوروه في العديد من الصناعات المختلفة.

كانت للصناعة دورا مهما في إزدهار الحياة الاقتصادية ببلاد المغرب خاصة بلاد المغرب الأوسط، التي حظيت باهتماما كبيرا من طرف الحكام الذين تعاقبوا على المغرب الأوسط خصوصا في عهد الموحدين والزيانيين وحتى الحفصيين وبهذا ساعدتهم علما لاستقرار في المنطقة وكذلك توفير مواد الخام التي تقوم عليها الصناعة، ومع وجود خبرة صناعية المتمثلة في اليد العاملة.¹

إن دخول الأندلسيين إلى المغرب الأوسط خلال القرن السابع هجري والتاسع هجريين طريق الحجرات، حيث قاموا بدور فعال في تطوير الصناعة وبراعتهم فيها، فانتقل المهاجرين الأندلسيين إلى العدو المغربية وامتازوا بالجودة والإتقان في صناعاتها حتى أنهم أصبحوا متفوقين على أهل المغرب وصاروا هم المسيطرين على مختلف الصناعات.²

¹ المقرئ: المصدر السابق، ص 152.

² حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 257.

أولاً: دور الأندلسيين في تقنيات الصناعة

1- الصناعة المعدنية:

تعتبر من الصناعات التي أخذت إهتماما خاصا من الدولة لإرتباطها بالحياة المدنية من جهة والحياة العسكرية من جهة أخرى، ويعود استعمالها إلى توفير المواد الأولية المحيطة بالمناطق التي تكون قريبة من المناجم كالذهب والزنك والحديد والنحاس خاصة، وكما أشار ابن حوقل "أن مدينة بونة بها معادن كثيرة".¹

أ/ صناعة الحديد:

كانت صناعة الحديد من بين الصناعات الهامة، لوفرة المواد الأولية في مدن الدولة الزيانية فيعود سبب إزدهار الصناعة إلى الوافدين الأندلسيين الذين نقلوا لنا خبراتهم ومهاراتهم في هذه الصناعة، في حين ساهموا في تحسين معدن الحديد الذي يمثل قوة الدولة ويستعمل في مختلف الحياة اليومية، حيث صنعوا أهل المغرب الأوسط بمعدن الحديد الكثير من الأدوات الفلاحية مثل الحراث والفؤوس والسكاكين مجموعة من الأدوات البسيطة، كان للأندلسيين دور كبير في النشاط الفلاحي الذي مارسوه بكل قوة من لأجل إنتاج فلاحي وفير، غير أنهم قاموا بتطوير أدوات فلاحية كالحرايث والفؤوس لأنهم استخدموا خبرتهم في هذا الميدان، وصنعوا من معدن الحديد أبواب وقاموا بزخرفتها.²

سيطر الأندلسيون على عدة مصانع خاصة مصنع الحديد والأسرجة الموجودة بقرية تفسرة في تلمسان بكثرة الحدادون بها، حيث وجد معدن الحديد قريبا من المدن الساحلية،³ وأكد مرمول عن مدينة هنين توجد بها معادن كثيرة للحديد والفولاذ،⁴ وكانوا يصنعون من الحديد في جبال بجاية سبائك صغيرة كعملة وتضرب فيها نقود صغيرة من الفضة.⁵

كما تجد بعض الأسر الأندلسية التي إمتهنت هذه الصناعة سكك العملة في العهد الزياني أسرة بني ملاح الذين إحترفوا في ضرب النقود وسك العملة بمدينة تلمسان.⁶

¹ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 17.

² عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص 177.

³ عمر بالبشير: المرجع السابق، ص 161.

⁴ مرمول: المصدر السابق، ص 221.

⁵ أمينتوفيق الطيبي: المرجع السابق، ص 188، البكري: المصدر السابق، ص 76.

⁶ كريم دهاوي: الحرف والصنائع في تلمسان خلال كتاب بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواحد ابن خلدون مذكرة شهادة الماستر، قسم العلوم

الإنسانية، شعبة تاريخ، جامعة سعيدي، 2015، ص 94

في بداية القرن السابع هجري والثالث عشر ميلادي أنشأ الزيانيون مصانع لسبائك النحاس والمعادن، وكانت مراكز الصناعات عبارة عن حوانيت ضيقة يشتغل بها عدد من الصناع،¹ تميز الأندلسيين في صناعتهم بالحديد الذي يعتبر صناعة ضرورية للنشاط العمراني والأعمال الزراعية فقد برع الحدادون في صناعة المناجل والمناشير والمناكير وسكك الحراثة، والأدوات المنزلية منها السلاسل والأقفال والمفاتيح والمسامير ومفاصل الأبواب.²

كان للحدادين الأندلسيين دورا مهما في تطوير مهاراتهم في هذه الصناعة لأجل تنشيط في الحركة الإقتصادية عامة والصناعية خاصة، فأضافوا صناعة مراسي السفن والإبر والسيوف والموازين والأكيال.³ لقد كان النشاط الصناعي قد اتخذ مرتبة معتبرة من حيث الأهمية في إقتصاد المغرب الأوسط نتيجة حرص الحكام لهذا القطاع أصبح موضع إستقطاب فئة كبيرة من اليد العاملة خاصة الأندلسيين.⁴

هذا ما أكدته حسن الوزان على مدينة قرية من تلمسان " تقع على بعد نحو خمسة عشر ميلا من تلمسان، فيها حدادون كثيرون أهلها لا يشغلون بغير خدمة الحديد ونقله إلى تلمسان، وأصبحت مركز صناعات خلال العهد الزياني".⁵

فقد أظهر الأندلسيون براعتهم في معالجة خامات الحديد الموجودة في مدينة شرشال وطوروا نوعا جديدا من الفولاذ الذي كان يستخدم في صناعة البنادق وإطارات الأبواب والنوافذ لأجل أن تشد ومقاومة متانتها.⁶

ب/ صناعة الأسلحة:

إن وفرة المعادن في بلاد المغرب الأوسط ناتج عن تطور النشاط الصناعي بصفة عامة، لدى نجد الأندلسيون أحسنوا في استغلال المعادن المحلية كالزئبق والنحاس والحديد فكان عاملا مهما في تطوير صناعة الأسلحة التقليدية في بلاد المغرب الأوسط مثل: السيوف والرمح والسهم وغيرها.⁷

ومن الفنون التي قاموا بها الأندلسيون في مدينة بجاية صناعة الأسلحة نظرا لكثرة الحروب والصراعات السياسية بين الإمارة الزيانية والحفصية كانت عام 780.⁸

¹ ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 94.

² المقرئ: المصدر السابق، ص 294.

³ ابن خلدون: المصدر السابق، ص 118.

⁴ عبد الكريم جودت: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمغرب الأوسط خلال القرن (43هـ/109م)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 109.

⁵ حسن الوزان: المصدر السابق، ص 115.

⁶ ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 554.

⁷ أبي الفضل جعفر بن علي الدمسقي: الإشارة إلى محاسن التجارة، دط، دار المؤيد، مصر، 2006، ص 54.

⁸ المقرئ: المصدر السابق، ص 202.

وأشار الإدريسي " أن قلعة كانت في وقتها ... دار الملك لبني حماد... ودار أسلحتهم،¹ كما صنعوا أدوات حربية كالخنجر ونجحوا في صناعة الرماح وأتقنوا تقنيات تحضير البارود وكان أكثر إستعمالا لهذه الصناعة لسكان مدينة متيجة، فقام يغمراسن بإدخال إبراهيم الأبلبي وأخاه أحمد إلى سلك الجيش الزياني حتى صار إبراهيم قائد عام على مدينة هنين نتيجة الاحتكاك القائم بين الأندلسيين وحكام الدولة الزيانية.²

ج/ صناعة النحاس:

يعد الصناع الأندلسيون الذين جلبوا معهم معظم الأساليب التقنية التي كانت مزدهرة في مدنها مثل النحاس بأنواعه والقصدير والفضة، فأبدعوا الفنانون في صنع التحف وزخرفتها، مما جعل الإقبال على شرائها كبيرا، وقد أشار بعض الجغرافيون على وجود صناعة معدنية نحاسية متطورة ذات جودة عالية.³ لقد برع الأندلسيون في إستخدام النحاس وتفننوا في صناعة الأواني والأدوات المنزلية مثل المقالي وصناعة الصواني والأباريق ذات المقابض والطاسات ومختلف الأدوات حيث كانوا يعملون هذه الصناعة في مدنها كقرطبة والمرية، وكذلك أبدعوا في القصدير وصناعة الصفائح والفوانيس وسكريات ومصاييح والأبواب المغطاة بالنحاس المنقوش.⁴

د/ صناعة الذهب:

تفنن الأندلسيون في صناعة الذهب حيث كانوا يصنعون منه المجوهرات والحلي وكان استمرار بعض الأسر الأندلسية في تلمسان في صناعة الذهب لدقة صناعتها وإتقانها، ويصنعون الخواتم الفضية والذهبية إضافة إلى صناعة الخلخال والأقراط، وكذلك يصنعون منها النقود الذهبية التي كانت أكثر إستعمالا في تلك الفترة.⁵

¹ الإدريسي: المصدر السابق، ص 260.

² ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 560.

³ عبد الحميد حاجيات: الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي، د ط، مؤسسة الوطنية للكتاب، ج 2، د ب، 1984، ص 478.

⁴ إبراهيم حجاز بكير: الدولة الرسمية (296.160 هـ/ 909.777م) دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط 1، نشر جمعية التراث،

القرارة، د ب، 1985، ص 178.

⁵ محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، د ط، بيروت، د س، ص 123.

2- الصناعة الفخارية:

جاء في القرآن الكريم "خلق الإنسان من صلصال كالفخار".¹ والفخار يعد من الصناعات والحرف اليدوية التراثية القديمة، وتستخدم المادة الأساسية في صناعته هي الطين.² فتميزت الصناعة الفخارية في المغرب الأوسط بالإبداع من طرف سكانها الذين صنعوا الأدوات الفخارية المختلفة سواء التي يحتاجونها ذات الإستعمال اليومي أو المعدة للبيع، وصنعوا منها الأباريق والكؤوس والكوانين المقاومة للبرد وهي صناعة لأغنى عنها في الريف أو المدن.³

أ/ صناعة الأدوات الفخارية:

إن صناعة الفخار والخزف تعد من الصناعات التي مسها التأثير الأندلسي في معظم مناطق المغرب بما فيها المغرب الأوسط، وأهتموا بها كثيرا باعتبارها إحدى متطلبات الحركة العلمية التي عرفتها البلاد من بناء وتطور الحركة الإقتصادية في مختلف الأنشطة، فمدينة بجاية تأثرت بالفن الأندلسي خلال العهد الحمادي الذين أتقنوا وتفننوا في زخرفة الفخار في مختلف الأدوات كالأواني المنزلية والكؤوس والأباريق والصحون، وأيضا نجد الأندلسيين أضافوا لمسات فنية على الفخار والخزف والرخام الذي نجده تطور وأصبح ذات طابع أندلسي من ناحية النقش،⁴ ويقول صاحب الإستبصار عن هذه المدينة "المجالس المقرصة المبنية حيطانها بالرخام الأبيض من أعلاها إلى أسفلها، قد نقشت أحسن نقش".⁵

كانت هذه الصناعة شائعة في العهد الحمادي ودامت في العهد الموحيدي والحفصي، بل إزدهرت أكثر وزاد تنوع منتوجاتها من الأدوات الزجاجية التي تستخدم في الأقداح والقوارير والعلطور، وحتى الأدوات الفخارية كانت متأثرة بالفن القادم من الأندلس، والنسبة الكبيرة التي جاءها الأندلسيون إلى هذه المنطقة أن يطوروا هذه الصناعة لرفع مستوى إنتاج صناعي محلي.⁶

¹ سورة الرحمن: الآية 14.

² أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د ط، مكتبة لبنان، 1987، ص 176.

³ عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص 118.

⁴ البكري: المصدر السابق، ص 118.

⁵ الإستبصار: المصدر السابق، ص 66.

⁶ محمد سعداني: المرجع السابق، ص 207.

إشتهرت تلمسان بالصناعة الفخارية وعرفت تطورا وتجيديدا بفضل جهود الأندلسيين الذين أضافوا لامسات جديدة لهذه الصناعة، وقدموا للحضارة الإسلامية صبغة فنية مميزة، لأن الخزف والفخار محطتان هامتان في تطوير هذا الفن، في حين وصل الفنانون والحرفيون مستوى الإبداع.¹

ولم ترتبط هذه الصناعة بمدينة واحدة بل وجدت العديد من مدن المغرب الأوسط التي تخصصت بهذه الصناعة وبها عدة أفران وكذلك الخزف الفرميدي الذي وجد بتلمسان، فلعب الأندلسيون دورا أساسيا في هذه الصناعة من أجل تطوير الإنتاج الفخاري ليصبح محط الأسواق المحلية وحتى الخارجية ذو الطابع المغربي الأندلسي وأدخلوا صناعة الزليج ذات الألوان المختلفة.²

كان معظم سكان المغرب يعملون بهذه الصناعة بإتقان ويصنع الأنبيات، حيث كانت مصدر رزقهم ، وعليه فالصناعات الفخارية بلغت تطورا كبيرا كما يظهر عليها مساهمات الأندلسيين في الجانب الفني والعملي.³

3- الصناعة الخشبية:

شهد المغرب الأوسط توفر مادة الخشب راجع إلى كثرة الأشجار والغابات بها، وإشتهرت بعض من مدن المغرب بالصناعة الخشبية وتأثرت هذه الصناعة بالوافدين الأندلسيين، ففي القرن التاسع الهجري والخامس عشر ميلادي برزت صناعة النحت على الخشب التي صنعت منها الأثاث والخزائن والصناديق.

أ/ صناعة السفن:

كانت صناعة السفن من أهم الصنائع الخشبية في المغرب الأوسط خاصة عند سكان بجاية فقد قاموا ببناء دار للسفن والأساطيل وساهموا في تطوير هذه الصناعة وتحسين في تقنياتها راجع إلى تحكم الأندلسيين الذين وضعوا خبراتهم وكلفوا أموالهم لإنشاء هذه السفن وهذا ساعد على تزايد نشاط الورشات لصناعة السفن في مدينتي شرشال وبجاية وتضاعف عددها وتنوعت أشكالها خلال عدة سنوات فقط.⁴

وذكر حسن الوزان " أن أهل بجاية كانوا قدر عظيم من الفن يسلمون العديد من السفن الحربية ويرسلونها لغزو شواطئ إسبانيا" هذا ما أشار لنا أن هذه المدينة من مدن المغرب الأوسط التي عرفت ازدهارا في صناعة السفن.⁵

¹ محمد عبد العزيز مرزوق: المرجع السابق، ص 102.

² محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2010، ص 102.

³ عبد الحليم عويس: دولة بني حماد، ط8، دار الصحوة دار الوفاء، القاهرة، 1991، ص 225.

⁴ حسن الوزان: المصدر السابق، ص 50.

⁵ ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 55.

وبرع الوافدين في التحكم في تقنيات هذه الصناعة فأستخدموا النقوش المطعمة بالعاج التي كانوا يستخدمونها في مدحهم بلنسية وإشبيلية وسرقسطة وصنعوا من الخشب خزائن وصناديق ومواد مختلفة وهذا ما جعل صناعتهم تختلف من حيث الشكل عن باقي الصناعات.¹

وبرز الأندلسيون في صناعة السفن خاصة في مدينة شرشال حيث صنعوا أنواعا متعددة منها الفرقاطات هي سفن ذات الحجم الكبير وتستعمل في الحرب، نظرا لقرب تلمسان من سواحل الأندلس، قام الأندلسيون بصناعة السفن والقولاب لتسهيل عملية تنقل السلع والبضائع.²

ب/ صناعة النجارة:

كما برع الأندلسيون في مجال النجارة ومختلف أنواع الخشب فقد صنعوا منه الخزائن والسلالم والكراسي والصناديق، كما طوروا بعض من أدوات المطبخ من الأخشاب و المغارف، كما صنعوا من الخشب أيضا الأدوات الزراعية كالمحاريث ولماذاري، وبعض من أدوات الغزل والنسيج وغيرها من الأدوات اللازمة للأبنية بمختلف الأنواع والاستخدامات، وتفنن الأندلسيون في صناعة الخشب حيث صنعوا إحدى أبواب المدرسة التاشفينية (ينظر الملحق رقم 03) في متحف بمدينة تلمسان خلال القرن الثامن هجري والرابع عشر ميلادي، وكذلك من مخلفات الأندلسية الدالة على ذلك ثرية مسجد تلمسان التي ترجع إلى عهد يغمراسن بن زيان.³

¹ ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 56.

² ابن خلدون: المصدر السابق، ص 203.

³ مشرف لخضر: المرجع السابق، ص 40.

ثانيا: تنوع في الإنتاج الحرفي

1-الصناعة النسيجية:

تعد صناعة النسيج من أهم الصناعات في بلاد المغرب الأوسط فمن المعلوم أن الثروة الحيوانية خاصة المواشي هي أساس قيام الصناعات النسيجية، كانوا يعتمدون أكثر على مادة الصوف التي تعد من أجود المواد إستعمالا في الألبسة والأغطية إلى غير ذلك من المنسوجات¹، حيث اعتبر ابن خلدون أن صناعة النسيج ضروريات العمران لمن يحتاج إليه البشر من الرفه، وهي قديمة في الخليقة، كما أن الدفء ضروري للبشر والعمران.²

أ/ اللباس:

لقد امتهن الأندلسيين حرفة النسيج وصناعة الأقمشة ومختلف الأصناف وهذا راجع إلتوفر المواد الأولية من الكتان والقطن والحريز التي أنتجت من دودة القز التي أدخلها الوافدين الأندلسيين إلى المغرب وكذلك أشجار التوت، وقد أثر سكان المغرب الأوسط بحرفة الأندلسيون التي طوروها حتى أصبحت جل الأقمشة والزراي وأصناف أخرى ذات طابع أندلسي، وقد نشرت الجاليات الأندلسية حرفة النسيج في معظم مناطق المغرب الأوسط في كل من ندرومة وبجاية وهنين وشرشال وتلمسان، حيث أشار حسن الوزان أن ندرومة "اليوم مزدهرة بكثرة الصناع فيها، وينتجون على الخصوص أقمشة القطن لأنه ينبت بكثرة في الناحية".³ أما البكري قال عنها "تعد من أهم مراكز إنتاج الكتان بالشمال الإفريقي".⁴

وكذلك تعد هنين من أشهر المدن الذين يعملون المنسوجات والقطن، كما برع الأندلسيون بحرفهم اليدوية التي عرفت بالشبيكة والتطريز والأحزمة وصناعة الشواشي التي طوروها الأندلسيين حتى أصبحت لها أسواق متعددة وفي مختلف المدن.⁵

كما اشتهرت بجاية بإنتاج أنواع مختلفة من الصناعات النسيجية كصناعة الألبسة والعمائم، كما كان الأندلسيون دورا في تطوير حرفة النسيج في بجاية حيث خصصوا لها سوقا يسمى بسوق المنسوجات، وأكد

¹ عبد العزيز العلوي: صناعة النسيج في المغرب الأوسط (الإنتاج والمبادلات)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، جامعة سيد محمد بن عبد الله، فاس، 1985، ص50.

² ابن خلدون: المصدر السابق، ص43.

³ حسن الوزان: المصدر السابق، ص14.

⁴ البكري: المصدر السابق، ص17.

⁵ أمين توفيق: المرجع السابق، ص33.

الفصل الثاني : دور الأندلسيين في النشاط الحرفي للمغرب الأوسط

مارمول في رحلته إلى إفريقية وبجاية أن معظم سكانها كان من صناع الأقمشة والأفرشة والزراي على الطراز المغربي الأندلسي أي تأثروا بالصناعة الأندلسية.¹

أما عن مدينة تلمسان فقد تفنن الأندلسيون في تطوير صناعة الملابس الصوفية والأقمشة من حرير وصناعة الزراي ذات الطابع الأندلسي الذين جاؤوا بهذه الحرفة أهل غرناطة إلى مدينة تلمسان.²

كما نجد بعض من مدن تلمسان تحتوي على مجموعة من الورشات الصناعية التي أنشأها الأندلسيون بوادي الوريث وقاموا بصناعة الأطرزة والمنسوجات الحريرية والقطنية والكتان والصوف إلى غير ذلك من الصناعات.³

وكان لمجيء الأندلسيين نحو المغرب عامة والمغرب الأوسط خاصة دورا في الإرتقاء بهذا النوع من الصناعة التي لقيت إهتماما كبيرا من قبل مختلف أصناف المجتمع وحتى المرأة كانت لها مساهمة في صناعة النسيج بالأخص صناعة الزراي التي تتم داخل البيوت.

2- دباغة الجلود:

تعد من أهم الصناعات التي تميز بها سكان المغرب الأوسط وهي من الأنشطة الهامة والأساسية للحرفيين في بلاد المغرب، ووفرة الثروة الحيوانية كالمواشي والأغنام والأبقار، بمختلف أنواعها بالمغرب أدى إلى قيام صناعة جلدية متنوعة، فقد كان للأندلسيين دورا مهما في تطوير الصناعة الجلدية حتى أصبحت أكثر جودة مما كانت عليه من قبل، كانوا يزاوولونها من قبل إستعمالهم في أغراض محددة.⁴

كان للأندلسيين أثر قوي في إرتقاء هذه الحرفة لذوقهم الرفيع في إختيار الألوان والتذهيب وأنواع الجلود، فقد وجدت بالقرب من المساجد وفي معظم الأسواق الشعبية، فعمل الأندلسيين بإتقان هذه الصناعة حتى أصبحت تصدر للخارج الدول مثل السودان الغربي التي كانت تشتري بالجملة⁵ كما إنتشرت صناعة الجلدية ببجاية حيث تطورت بمجيء المهاجرين الأندلسيين إلى هذه المنطقة، ساهموا في تطوير صناعة الأحذية مختلفة الأشكال.⁶

¹ مرمول: المرجع السابق، ص 376.

² المقرري: المصدر السابق، ص 07.

³ عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص 97.

⁴ مختار حساني: تاريخ الجزائر الوسيط، دار الهدى، ج 4، الجزائر، 2012، ص 125.

⁵ خالد بالعربي: المرجع السابق، ص 168.

⁶ عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 230.

الفصل الثاني : دور الأندلسيين في النشاط الحرفي للمغرب الأوسط

إن إستقرار الوافدين الأندلسيين في تلمسان عاصمة الزيانيين وبرعوا في صناعة الأحذية والسروج والسندال والطبول والدفوف.¹

إهتم الأندلسيون بدباغة الجلود فقاموا بإصلاح الجلد وتليينه حيث يتم نقعه في الماء لمدة معينة، داخل حوض أو على ضفاف الوادي، فيستمر النقع مصحوب ببتف الصوف أو الشعر حتى يصبح الجلد وحده، فكانوا يهتمون على عدم إلحاق الضرر بالجلد ويستعملون بعض المواد التي تمنع الجلد من التلف منها الملح والشب.² من بين الصناعات التي طورها الأندلسيين منها:

أ/ صناعة الأحذية:

لعب الأندلسيون دورا مهم في تطوير هذا النوع من الصنائع خلال العهد الزياني كانت صناعة الأحذية منتشرة في أسواق المغرب الأوسط ويتم شراؤها من الورشات التي أنشأها الأندلسيين الخاصة بصناعتهم ويتم توزيعها على التجار الصغار بالمدن والأرياف، وكان البعض يصدر إلى الخارج فالإقبال عليها من بني زيان والسودان الغربي خاصة الخفاف والسندال والسومال والبليلة.³

ب/ صناعة السروج:

هي وسيلة رئيسية لفرق الفرسان حيث يتم إستخدام هذا الجلد المذمق في صنع هذه الأسرحة لأنه أكثر متانة، فقد تطورت هذه الصناعة على أيادي الأندلسيين الذين سكنوا تلمسان وفتحوا لهم ورشات ولا تزال لحد الآن في المناطق الغربية من بلاد المغرب الأوسط، والبعض من السروج كانت مطرزة بالذهب تباع بأثمان غالية⁴ تطورت الصناعة الجلدية بفضل الصناع الأندلسيون الذين زادوها إتقاناً ودقة وجودة.

¹ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص 180.

² لخضر العربي: الحرف في مدينة تلمسان على العهد الزياني (963.633هـ/1554.1235م)، مذكرة ماجيستر في التاريخ الوسيط، جامعة معسكر، ص 142.

³ عبد القادر زمامة: فاس وصناعاتها التقليدية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بن عبد الله: فاس، العدد 4، 5، 1981، ص 468.

⁴ صالح بعيزيق: بجاية في العهد الحفصي، دراسة إجتماعية وإقتصادية، دط، منشورات كلية الآداب، تونس، 1999، ص 142.

3- حرف أخرى:

1/ حرفة التطريز:

تعد هذه الحرفة من أهم الصناعات التقليدية الجيدة وهي قديمة تعود جذورها إلى عهد الدولة الرستمية، بسبب وجود بعض الأندلسيين الذين إمتهنوا الخياطة في تيهرت، حيث برع الأندلسيين في حرفة التطريز على الحرير والأقمشة وكانوا يستعملون مختلف الألوان وخصصوا اللون البنفسجي للطرز على الحرير، أما الألوان الأخرى مجرد إضافات على الألبسة المطروزة، ونجد التلمسان يون كذلك إمتهنوا هذه الحرفة مع وجود الوافدين الأندلسيون في المغرب الأوسط وتطورت وأصبحت أكثر ترويجا في الأسواق الخارجية وحتى الداخلية وهذا راجع إلى وفرة المادة الأولية التي تستعمل في إنتاج الأقمشة والأغطية والسجاد والبرانيس والزراي حتى خصصت بعض الورشات لهذه الحرفة.¹

2/ حرفة النقش والخياطة:

لقد ساهم أهل المغرب بشكل كبير في الفنون التي كانت لها دور في تطوير وإنتعاش الإقتصاد ومع هجرة الأندلسيين إلى مدن المغرب الأوسط خاصة المناطق الغربية التي تطورت بفعل الزخارف والنقوش التي وجدت بالمساجد والأواني والزوايا وتأثرت بالطراز الأندلسي.²

3/ حرفة البناء:

تعتبر من أهم المهن إلى جانب الحراثة والحياكة بتظافر جهود عدة مهنيين منهم البناء وصانع الطوب والقرميد والمهندس، فقد لعب الأندلسيون دورا كبيرا في البناء من أجل تطوير الحضارة العمرانية ذات طابع أندلسي حيث تصبح جل عمارتهم تقتدي بها في الفن الزخرفي البديع، نجد أنهم توافدوا على تلمسان بكثرة وتركوا بصمتهم فيها حتى أصبح الطابع الحضاري لأهل تلمسان يكاد يكون طابع أندلسيا في الفضاءات العمرانية وفي مختلف البناءات.³

فأصبحت تلمسان بناياتها وحدائقها أشبه بإشبيلية وغرناطة في روائعها الفنية وطبيعتها الفتانة، فقد كان بنوا زيان مولعين بالتعمير والتشكيل والاختراع الأندلسي، وكانت أرض قصر السلطان تتميز عن غيره من القصور

¹ المقرئ: المصدر السابق، ص 30.

² محمد عبد العزيز مرزوق: المرجع السابق، ص 122.

³ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص 180.

الفصل الثاني : دور الأندلسيين في النشاط الحرفي للمغرب الأوسط

بشكلها ومحتواها، حيث كان معظمه مبلط بالزليج الملون فهو معلم من المعالم العمرانية الزيانية الرائعة المتأثرة بالهندسة المعمارية الأندلسية.¹

إن ازدهار الكبير الذي عرفته الأندلس في المجال المعماري وبالتحديد في عهد سلاطين بني الأحمر بسبب ولوعهم ببناء القصور وإنشاء المساجد التي كانت انتشرت بكثرة في مختلف قرى الأندلس ومدنها، من أهم ما خلفه الأندلسيون في هذا المجال مسجد قرطبة والجامع بغرناطة، وانعكس هذا الازدهار المعماري إيجابيا على بلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، راجع لهجرة عدد كبير من الفنانين والحرفيين إليه، بما أن الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط قديمة، فتأثيراتها المعمارية قديمة، حيث تعود جذورها إلى عهد الدولة المرابطية التي سيطر عليها البربر، وبعد انضمام الأندلس إليها ولعوا بالعمارة وألوهوا العناية الفائقة، وامتزج منهم بالفن الأندلسي والفن المعماري وهذا التأثير يظهر جليا في المباني الأثرية لمدينة تلمسان التي لاتزال بعض المنشآت الدينية شاهدة على ذلك، بسبب التواصل الحضاري والاحتكاك بين مسلمي المغرب ومسلمي الأندلس عرف الجانب الفني والمعماري تطورات ملحوظة تتمثل في الابتكارات الجديدة في فنون العماري والزخرفة التي أسهم فيها الفنانون والمعماريون الذين جاءوا من قرطبة، وظهر التأثير بشكل كبير في الجامع الكبير بتلمسان وكذلك كل المباني المعمارية الدينية التي شيدت في عهد الزياني.²

¹ محمد سعداني: المرجع السابق، ص 170.

² عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1998، ص 60.

خلاصة الفصل :

إن المهارة والبراعة الأندلسية والتحكم في التقنيات الصناعية التي تطورت في مدنها مثل: إشبيلية، سرقسطة، بلنسية وماردة وغيرها وجدت لها مكانا في مدن المغرب الأوسط خاصة تلمسان، فأضاف الأندلسيون كثير من الخبرة التلمسانية، واستغلوا الحركة الاقتصادية في المدن لإقامة عدة ورشات ومصانع غيرت للتجارة، والحداثة والخياطة، ورافق التطور الاجتماعي نهضة صناعية شملت طرز الملابس الجلدية والقطنية والحريرية، إضافة إلى النقوش والزخارف التي تأثرت بالعمارة المغربية.

الفصل الثالث

دور الأندلسيين في النشاط التجاري لبلاد المغرب الأوسط

أولاً: تقنيات التبادل التجاري

ثانياً: المبادلات التجارية

أولاً: تقنيات التبادل التجاري

نظراً للإزدهار الكبير الذي عرفته الفلاحة والصناعة ببلاد المغرب الأوسط وذلك بفضل خبرة الأندلسيين ومهاراتهم، هذا ما انعكس على التجارة الداخلية والخارجية فكانت الأسواق مزدهرة ومليئة بمختلف السلع ذات الجودة العالية وهذا ما جعلهم يكونون ثروات ضخمة ساهمت في رفع إقتصاد المغرب الأوسط، لذلك نجد أن الجالية الأندلسية المقيمة في مدن المغرب قد شاركت في رفع الإقتصاد بفضل سيطرتهم على العديد من الصناعات والمهن كالخياطة والحداة.

1- الأسواق:

تعتبر الأسواق محور الحياة الإقتصادية، فالهدف من إنشائها هو مزاوله النشاط التجاري المتمثل في البيع والشراء والنشاط الصناعي المتمثل في ممارسة مختلف الصناعات والحرف.

إن كثرة الأسواق في المغرب الأوسط والتي تركزت في المدن الكبرى التي كانت من أهم المراكز التجارية كأسواق مدينة تلمسان وسوق معسكر كل خميس يباع فيه الماشية والحبوب والعسل وكثير من المنسوجات وكل هذه المنتوجات برع فيها الأندلسيون وخاصة المنسوجات، وأيضاً سوق عنابة الذي يعقد كل جمعة ويستمر إلى المساء، وفي مدن الشرقية للمغرب الأوسط خاصة قسنطينة التي كانت تعقد أسواق لتجارة الحيوانات والصوف والحبوب،¹ وقال البكري عن بونة عنابة "ومدينة بونة برية وبحرية كثيرة اللحوم واللبن والحوت والعسل.... وأكثر تجارها الأندلسيون".²

كما أن الجالية الأندلسية عرفت بممارسة التجارة الخارجية إلى جانب الحرف اليدوية والتجارة البرية فينتقلون بين المدن المغربية والمشرقية بالقوافل وكانوا ينتقلون بين المدن الأوروبية خاصة ميورقة وبرشلونة وبين مدن المغرب الأوسط لممارسة عملية التبادل التجاري بواسطة السفن التي يأجرونها.³

كان التجار الأندلسيون يقيمون في تلمسان وخصص لهم درب خاص عرف بدرب الأندلسيين ولقد ساعد التنظيم التجاري الذي عرفته بلاد المغرب الأوسط على نشاط الأندلسيين، خاصة في المجال التجاري فكثرة

¹ مختار حساني: المرجع السابق، ص 286.

² البكري: المصدر السابق، ص 55.

³ ميلودي زهرة: الرحلات ودور اليهود في تنشيط التجارة الساحلية للمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، ع3، جامعة عبد الحميد مهرب، قسنطينة، جوان 2016، ص 193.

الأسواق بالمنطقة شجع على حركة التجارة خاصة الأسواق الكبرى التي تعرف بالقيساريات¹ مثل القيسارية التلمسانية (ينظر الملحق رقم 01) وكانت هذه الأسواق تحتوي على عدة مرافق تساعد التجار على تجارتهم مثل الدكاكين والحوانيت التي كانت منظمة على حسب التجارة مثل دكان الصباغة ودكان البقالة بفضل الجالية الأندلسية كانت الأسواق الداخلية مزدهرة ومليئة بمختلف السلع وهذا ما شجع أكثر التجارة الخارجية على تسويقها حيث أقبل التجار من خارج البلاد على هذه الأسواق من أجل الاقتناء السلع تصديرها للخارج²

لعب الأندلسيون دورا مهما في تنظيم وتنسيق الأسواق اليومية التابعة لحاضرة تلمسان وجعلوا لكل حرفة وصناعة سوق مخصص لها، ويفصل عن بعضها البعض، وهو ما اشار إليه بعض كتب النوازل كسوق الغزل الذي كان مقصد للنساء، وسوق الكتب الذي وجد بتلمسان، وتنتشر في هذه الأسواق الحوانيت التي تعرض فيها المبيعات ويقوم بيع السلع كالعنب والخضروات والسمن³ وغالبا ما يكون اجتماع الدكاكين والحوانيت في شارع واحد يجمع حرفا متعددة ويجعل من هذا الشارع سوقا يسمى بنوع النشاط المزاوول فيه.

أما في بجاية فتوفرت على عدد من الأسواق وقسمت على النحو التالي:

-أسواق دائمة: تنشط طيلة أيام الأسبوع وهي جزء من مخطط المدينة، وتضم داخلها أسواق فرعية نشأت بتكامل أصحاب الصناعة الواحدة في مكان معين، فخصص الأندلسيون في بجاية سوقا للصناعة الجلدية وصناعة النسيج وكانت تصدر الجلود نحو المدن الأوروبية، أيضا سوق الصوف التي يعد من أبرز أسواق المدينة تخص لبيع الصوف، كما برع الأندلسيون في صناعة السفن حيث خصصوا أسواق للصناعات الخشبية والمعدنية في بجاية الموجهة لساحل البحر لأنها من متطلبات هذه الصناعة⁴ نظم الأندلسيون أسواقا للمواد الغذائية كسوق الخضار والفواكه وأيضا سوق باب البحر كأحد أكبر أسواق مدينة بجاية فكانت موضع نزول التجار الأجانب اشتهرت ببيع الخمر وأيضا سوق للعطارة فكان العطار يتاجر أيضا في العقاقير والأدوية فوفرة المدينة على حوانيت للعطارة دليل على وجود سوق بها⁵

أما القسم الثاني فهو **الأسواق الأسبوعية** وهي أسواق مؤقتة تقام في أيام معلومة في الأسبوع خارج المدينة وتعرف بإسم اليوم الذي تنعقد فيه وفي بجاية كان جلها على الوادي الكبير كسوق تيكالات هي سوق في حصن

¹ القيساريات: اسم قديم يشير الى قيصر أكبر ملوك عصره بأروبا، كما هو معلوم ان جمع ساحل المغرب كان خاضعا للروم وكل مدنه كانت تحتوي على سوق يحمل هذا الاسم الذي تحول الى قيسارية. ينظر: حسن الوزان: المصدر السابق ص 242.

² المصدر نفسه، ص 243.

³ فاطمة بالهوارى: التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغاربية خلال العصر الوسيط، د ط، منشورات الزمن، الرباط، 2010، ص 81.

⁴ نصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 142.

⁵ المرجع نفسه، ص 145.

تباع فيه الكثير من الفواكه واللحوم بأسعار رخيصة وسوق الخميس والذي إندثر ببناء الأمير الزياني أبو تاشفين (1337.1318/737.718م)¹

2- المعاملات المالية في الأسواق :

عرف المغرب الأوسط خلال العصور التاريخية التي مر بها العديد من العملات وأحدثت التغيرات السياسية والدينية التي مرت بها المنطقة تطورا في العملات وخاصة بعد ظهور مميزات للحضارة الإسلامية في بلاد المغرب - العملة:

كانت تستخدم العملة الأندلسية في المغرب الأوسط جزء من النظام النقدي وتم استخدام العديد من العملات في الأندلس ومعظمها كانت مستوحات من العملات الإسلامية، ومن بين العملات الأندلسية التي انتشرت في المغرب الأوسط نذكر الدراهم الأندلسية كانت هذه الدراهم تم إصدارها من قبل الحكام المسلمين وكانت مصنوعة من الفضة وكانت تحمل شعارات ونقوش إسلامية، وكانت معترف بها ومقبولة في المغرب الأوسط وتستخدم في التجارة والتبادل الإقتصادي بين البلدين تحمل عادة إسم الحاكم الذي أصدرها أو إسم الدولة المسلمة في الأندلس.²

ساهمت العملة الأندلسية في تعزيز الاقتصاد بين المغرب الأوسط والأندلس وعكست الروابط الاقتصادية الوثيقة بينهما خلال تلك الفترة واستخدامها إنتشر أيضا في المغرب الأوسط بفضل العلاقات الاقتصادية بين المنطقتين، فقد كان لها دور مهم في تنشيط التجارة والتبادل الإقتصادي، وكان لها تأثير على النظام المالي في المغرب الأوسط.³

كان لدخول العملة الأندلسية لبلاد المغرب الأوسط عدة عوامل أثرت في اقتصاد بلاد المغرب ومن هذه العوامل العلاقات التجارية واسعة النطاق بين البلدين وقد تم تبادل البضائع والسلع مما أدى لدخول العملة إلى المنطقة في إطار العلاقات التجارية بعد أن هاجر العديد من الأندلسيين إلى المغرب الأوسط فقد حملوا معهم هذه العملة، لم تكن العملة الأندلسية الوحيدة المستخدمة في المغرب الأوسط بل كانت هناك عملات متعددة تستخدم في الأسواق وانتشرت عبر العالم الإسلامي وهي الدينار الذهبي (ينظر الملحق رقم 04) والدرهم الفضي.⁴

¹ الإدريسي: المصدر السابق، ص 262.

² حسن الوزان: المصدر السابق، ص 27.

³ البكري: المصدر السابق، ص 66.

⁴ البكري: المصدر نفسه، ص 102.

3- المعاملات التجارية:

أ. طرق التجارة البحرية:

إن طبيعة الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط جعلت من طرق التجارة البحرية رابطا أساسيا بين المغرب والأندلس حيث كانت مراسي لها اتصالات مباشرة بموانئ الأندلس البحرية ولذلك نشطت حركة التجارة بين المغرب والأندلس طوال العصر الوسيط وأصبحت جل الأسواق تزدهم بالمنتجات الأندلسية، كما نقلت العديد من المنتجات المغربية إلى الأندلس كما نشطت هذه الأسواق نشاطا كبيرا نظرا لقربها الجغرافي وتشابه الظروف المناخية أدت إلى إزدياد نشاط التجاري بينهما.¹

كانت سواحل المغرب الأوسط متصلة بالسواحل الأندلسية عند مضيق جبل طارق، لهذا كانت المبادلات التجارية بين المغرب والأندلس سهلة وكبيرة نظرا لقربهما ولهذا كان الحضور الأندلسي في مراسي المغرب،² لعبت مدن المغرب الأوسط دورا كبيرا في تنشيط التجارة بين الأندلس والدولة الزيانية فربطت بينهما خطوط بحرية حيث تنتقل السفن التجارية بصفة دائمة منها منها خط البحري بين مالقة والمرية وبين تنس، وبين الموانئ الأندلسية وبونة التي كان مينائها من أهم الموانئ التي يصلها تجار الأندلس ومعهم منتجاتهم إضافة إلى خط المرية ووهران.³

لعب الأندلسيون دورا حاسما في التجارة البحرية للمغرب الأوسط خلال العصور الوسطى، كانوا ليس فقط تجارا بل أيضا بحارة ماهرين وملاحين ماهرين، مما جعلهم يساهمون بشكل كبير في تطوير وتعزيز هذا النشاط التجاري وقد كانت لهم خبرة ومهارات فريدة في مجال الملاحة البحرية وقادوا السفن والقوارب عبر محيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط وتعاملوا مع التحديات البحرية المختلفة، وكانوا يعرفون تيارات البحر والرياح وطرق الإبحار. وفرت الأندلس للمغرب الأوسط بوابة حيوية للتجارة البحرية مع المدن الأوروبية الأخرى، حيث كانت الأندلس تعد بمثابة الجسر الرئيسي للتجارة البحرية بين الغرب الإسلامي وأوروبا، ولذلك كان للأندلسيين دورا هاما في تطوير الطرق التجارية البحرية والنقل البحري والموانئ في المغرب الأوسط.⁴

تحدث البكري عن أهم مراسي بلاد المغرب ومايقابلها من مراسي الأندلس موضحا مدى قرب هذه المراسي من المدن والموانئ الأندلسية مثال: أشار إلى مرسى مدينة أرشقول يقابله قابطة بني الأسود بينهما مجريان، ومرسى

¹ سامية مصطفى مسعد: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2006، ص168.

² عبد العزيز فيلاي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والمغرب، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص05.

³ سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص169.

⁴ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص09.

وهران يقابله مرسى مدينة بجاية، ومرسى تنس يقابله مرسى شنتبول، وهذا ما يؤكد عمق التبادل التجاري البحري بين المغرب والأندلس، وأيضا عن ثقل الدور الذي لعبه الأندلسيون في تجارة بلاد المغرب الأوسط.¹

ساعد ظهور المدن التجارية وإزدهار سهول المغرب الأوسط في سواحله خلال العصر الموحيدي على تبديل الطرق البحرية وشمولها لأجزاء كبيرة في مختلف الإتجاهات (ينظر الملحق رقم 02) فقد إتصلت سواحل هذه البلاد في العصر الموحيدي بعدة طرق بحرية من بينها طريق نول لمطة إلى طرابلس وهو يمثل الطرق البرية في مدن السواحل،² وتحديث معظم كتب الجغرافيا الى التقارب الذي كان حاصلا بين مدن الساحلية للمغرب الأوسط والمدن الساحلية للأندلس أما بالنسبة للتبادل التجاري الكبير بينهما فكان بسبب قرب السواحل للبلدين سهل الموقع الجغرافي كل من بلاد المغرب الأوسط والأندلس على الإرتباط بينهما عن طريق المسالك البحرية القصيرة فمعظم مناطق البحر المتوسط ومعابره المائية جسرا تنتقل عبر مختلف المتاجر بين البلدين.³

وكان للأندلسيين اسهامات كبيرة في التجارة البحرية للمغرب الأوسط منها:

✓ **الملاحة والمهارات البحرية:** كان الاندلسيون يتمتعون بمهارات بحرية ومعرفة تجارية قوية في مجال الملاحة

وكانوا يتمتعون بخبرة في بناء السفن وإدارة الرحلات البحرية، بالإضافة إلى معرفتهم بالمسارات البحرية

والتيارات والرياح التي تساعد على تسهيل النقل البحري بين الأندلس والمغرب الأوسط.⁴

✓ **تأمين السفن:** كان للأندلسيين دورا هاما في تأمين السفن وتجهيزاتها للرحلات التجارية يشمل ذلك

تزويد السفن بالمواد الضرورية للملاحة مثل الطعام والمياه والوقود، بالإضافة الى توفير الادوات والمعدات

الازمة للملاحة الامنة.⁵

✓ **توسيع نطاق التجارة:** ساهم الاندلسيون في توسيع نطاق التجارة بين الاندلس والمغرب الأوسط عبر

تطوير طرق بحرية والاقليمية وقاموا بفتح طرق جديدة للتجارة مما ادى الى زيادة تبادل التجاري.⁶

ب/ طرق التجارة البرية :

كانت عدة طرق تجارية تربط الأندلس بالمغرب الأوسط والتي تم إستخدامها لنقل البضائع والسلع بين

البلدين ومن هذه الطرق نجد:

¹ البكري، المصدر السابق: ص 267.

² عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص 411.

³ المرجع نفسه، ص 412.

⁴ ميلودي زهرة: المرجع السابق، ص 221.

⁵ سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص 188.

⁶ خديجة بورملة: التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن السادس الى التاسع هجري 15/12م، اطروحة لنيل الدكتوراه

علوم في تاريخ الوسيط، قسم علم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2018/2017، ص 128.

❖ **طريق الصحراء الكبرى:** كان هناك طريق تجاري يعبر الصحراء الكبيرة من الأندلس إلى المغرب

الأوسط وكان يمتد عبر الصحراء الكبرى ويصل إلى فاس وتم إستخدام هذا الطريق لنقل المنتوجات الزراعية والحيوانية والمواد الغذائية والبضائع الأخرى.¹

❖ **طريق الأطلسي:** تمتد جبال الأطلس من الأندلس إلى المغرب الأوسط وكانت تستخدم كمر

تجاري، وكانت هناك ممرات وطرق تجارية عبر جبال الأطلس تستخدم لنقل البضائع والسلع بين الأندلس والمغرب الأوسط، وتشمل هذه الطرق العديد من المدن التي عززت التجارة في المنطق.²

❖ **طريق الساحل:** كان هناك طريق تجاري يمتد عبر الساحل الغربي للبحر المتوسط من الأندلس إلى

المغرب الأوسط وتم إستخدام هذا الطريق لنقل البضائع والمنتوجات الصناعية والزراعية.³

-العلاقات التجارية:

توجه المغرب الأوسط خلال القرن السادس هجري والثاني عشر ميلادي إلى التجارة البحرية التي أصبحت من أكبر العمليات التجارية في تلك المنطقة وتمت عن طريق البحر بواسطة المسالك، ربطت التجارة الخارجية بأقاليم من العالم الإسلامي خاصة الأندلس التي كانت تجارها مع المغرب الأوسط بحريا منذ البداية وذلك بحكم موقعها الجغرافي.⁴

شكل البحر رابط اساسيا لأهل الأندلس وبلاد المغرب الاسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة فظهرت اولى العلاقات التجارية بين البلدين منذ فترة مبكرة وذلك بحكم الموقع الجغرافي للبلدين وقرهما وتقابلهما لبعضهما البعض والمسافة كانت قصيرة حيث السفن والمراكب تقتضي في يوم وليلة في البحر وهذا ما أكدته الإسطحري عن المسافة بين مدينة وهران والساحل الأندلسي "بحرية مسورة يقلعون منها إلى الأندلس في يوم وليلة"⁵ إن العلاقة بين الأندلس والمغرب الأوسط في العصر الوسيط كانت علاقة قوية ودائمة ومستمرة، منذ عهد الولاة حيث خضع الإقليمين للسيطرة على السلطة السياسية، إلى غاية خضوع البلدين لحكم مرابطين ثم موحدين أما الفترة التي كانت فيها البلاد مستقلة فإنا العلاقات الإقتصادية ظلت قائمة حتى في فترات التوتر التي عرفت العلاقات السياسية أشار بعض رحالة الجغرافيين أن سكان المغرب والأندلس كانوا يتعاملون تجاريا وبحريا.

¹ خديجة بورملة: المرجع السابق، ص131.

² المرجع نفسه، ص133.

³ نفسه، ص137.

⁴ لطيفة بشاري: العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، د ط، المؤسسة للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص149.

⁵ الإسطحري ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفراسي: المسالك الممالك، دار صادر، بيروت، د ت، ص229.

على أوسع نطاق بالرغم من التوترات السياسية والإختلافات المذهبية التي كانت سائدة في الغرب الإسلامي لم تكن لها تأثيرات على حركة التجارة فكان التجار يجوبون بقوافلهم البحرية من المغرب إلى المشرق ومن المشرق إلى المغرب وبلاد الأندلس كانت سفن الاندلسية ترسو ببضائعها الى موانئ المغربية.¹

كان للأندلسيين دور كبير في عملية التبادل التجاري بين المغرب الأوسط والأندلس، فقام التجار والبحارة الأندلسيون بدور إيجابي في نقل المتاجر في الفترة التي كانت فيها بلاد المغرب لا تزال تعتمد بشكل أساسي على القوافل التجارية البرية، فربط تجار الأندلسيين بلادهم ببلاد المغرب تجاريا، وطوروا علاقاتهم التجارية والاقتصادية، وساهموا بشكل كبير في بناء وتأسيس العديد من المدن مثل: تنس، وهران، تدلس، وغيرها والتي أصبحت من اهم محطات التجارية البحرية للمغرب الأوسط والمساهمة في التجارة الخارجية.²

عرف الأندلسيون بمهاراتهم في الملاحة التجارية وتنظيمهم المحكم في التجارة وساهموا بشكل كبير في قيام العديد من مراكز البحرية ومراكز الأسواق ودور لصناعة السفن على سواحل الأندلسي، وكانوا يعملون كوسطاء تجاريين بين المغرب الأوسط والمدن الأوروبية وقاموا بتوفير وسائل النقل لتسهيل التجارة بين المغرب الأوسط والأندلس وتأمين السفن والقوارب والقوافل لنقل البضائع والسلع.³

ولعل الموقع الساحلي البحري لبلاد المغرب الأوسط وبالأخص حاضرتي بجاية وتلمسان جعل منه وجهة لكثير من التجار والسفن التجارية خاصة الأندلسيين الذين كانوا يقصدون هذه السواحل من أجل التجارة ولقد كان للتجار الأندلسيين دور كبير في تنشيط التجارة الخارجية في لمنطقة وذلك منذ إتصال المغرب بالأندلس عن طريق الفتح فقد أشار البكري إلى أن مدينة بجاية كانت عامرة بأهل الأندلس.⁴

ثانيا: المبادلات التجارية

إشتهرت بلاد المغرب الأوسط بمنتجاتها المتنوعة منها الزراعية والحرفية خلال القرنين الثامن والتاسع هجري الموجهة للتصدير وكانت صادرات المغرب تختلف حسب مناطق الإنتاج باعتبار أن المغرب منطقة عبور فقد كان الإقبال على موانئها لإقتناء بعض المواد خاصة تجار أوربا الذين جلبوا معهم منتجاتهم المحلية التي تعبر البحر المتوسط بواسطة سفن تجارية.

¹ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص 120.

² فاطمة بلهوازي: المرجع السابق، ص 335.

³ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 285.

⁴ البكري: المصدر السابق، ص 82.

كان الأندلسيون يساهمون في تعزيز الإقتصاد والمبادلات التجارية بينهم وبين المغرب الأوسط حيث أسهموا في تطوير العديد من المدن الساحلية في بلاد المغرب مثل تلمسان وبجاية وقسنطينة وجعلتها مراكز حضارية مهمة ووجهات تجارية، وكان الأندلس والمغرب الأوسط يشكلان جزءا من نظام تجاري يمتد عبر البحر الأبيض المتوسط حيث يتم تبادل مختلف السلع.¹

1- الصادرات

كانت الأندلس تساهم في إدخال بعض المنتوجات ذات أصول زراعية وأخرى معدنية إلى بلاد المغرب²، من أهم صادرات الأندلس نحو بلاد المغرب نجد زيت الزيتون لأنها كانت معروفة بزراعة الزيتون وإنتاج زيت الزيتون عالي الجودة وساهم هذا في تلبية حاجيات المغرب الأوسط وكان يستخدم في العديد من الاستخدامات بما في ذلك الطهي والعناية بالبشرة والشعر والصناعات الأخرى وتعززت المبادلات التجارية بين البلدين على نحو عام، وكان لتصديره نحو المغرب الأوسط العديد من الفوائد فقد كان يوفر امدادات مستدامة من الزيت الجيد الجودة، ويعتبر مكونا رئيسيا في النظام الغذائي في المنطقة، وكان يعكس أيضا التبادل الثقافي بين البلدين فزيت الزيتون كان يعتبر رمزا لحضارة البحر الأبيض المتوسط وثقافتها، بالإضافة كانت الأندلس تصدر باتجاه المغرب الأوسط التين والمكسرات كاللوز.³

من أهم السلع المصدرة نحو المغرب الأوسط نجد القطن وكانت زراعته ناجحة وكانت الأندلس تعتبر مصدرا مهما لتجارة القطن وقد استفادت الأندلس من ظروفها المناخية الملائمة وتطورت في زراعت القطن وصناعته خلال القرون الوسطى وقد تم استخدام التقنيات المتقدمة في الزراعة لتحسين إنتاجية القطن وهو ما جعلها تصبح مصدرا مهما في المنطقة، وكان القطن يصدر بواسطة السفن عبر البحر المتوسط نحو المغرب الأوسط، ولقد انتجت اشبيلية كميات كبيرة من القطن فهي من أهم المدن الأندلسية المصدرة للقطن فهو يوجد بأراضيها فتيجهز به التجار إلى المغرب الأوسط.⁴

في العصور الوسطى كانت الأندلس تعد إحدى أهم مناطق لإنتاج الخشب كان الخشب من المواد التي يكثر عليها الطلب وهذا لإحتياجه لصناعة السفن، وكانت الأندلس تنتج كميات كبيرة منه وتصدر إلى العديد

¹ الإستبصار: المصدر السابق، ص 133.

² الأدرسي: المصدر السابق، ص 139.

³ سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 167

⁴ الحميري، المصدر السابق، ص 20

من الوجهات بما في ذلك المغرب الأوسط على هيئة رزم أو قطع معدة للصناعة، وكانت الأندلس في بعض الأحيان تصدر الخشب في شكل مراكب مجهزة الصنع.¹

كانت الأندلس تعتبر منطقة زراعية ورعوية مهمة وكانت تعتمد على الثروة الحيوانية وتشتهر بتربية الماشية بما في ذلك الإبقار والأغنام والماعز، كانت تربية الماشية تعد أحد القطاعات الرئيسية في الاقتصاد الأندلسي وتمتاز الأندلس بمناخها المعتدل ووفرة الأراضي الخصبة والمراعي الواسعة مما جعلها موطنًا لتربية الماشية.²

كانت هنا مناطق مهمة لتربية الماشية في الأندلس منها الأجزاء الجنوبية والغربية للبلاد و في تلك المناطق تم تخصيص مساحات واسعة من الأراضي لتربية الحيوانات بها، كان دورا مهما في تربية الماشية حيث كانت لهم خبرة ومعرفة عالية في هذا المجال.³

كان للأندلسيين علاقات تجارية قوية مع المغرب الأوسط وكانوا يعرفون احتياجات السوق والمعايير المطلوبة فيه بالإضافة إلى ذلك كانت لهم القدرة على تنظيم عمليات النقل والشحن للماشية من الأندلس إلى المغرب الأوسط بطرق فعالة واستخدموا القوارب والسفن لنقلها عبر البحر الأبيض المتوسط وكذلك استخدموا القوافل التجارية لنقل الماشية عبر الطرق البرية.⁴

ساهم الأندلسيون في تصدير المنتجات المصنعة إلى بلاد المغرب الأوسط فقد كان لهم دورا هاما في تطوير الصناعات المختلفة بما في ذلك صناعة الحرير والنسيج والأدوات المعدنية وغيرها من المنتجات، فقد كان هناك طلب كبير على المنتجات المصنعة الأندلسية في المغرب الأوسط والتي تم استيرادها لتلبية حاجيات السوق وذلك بفضل مهاراتهم وخبراتهم في الصناعة والحرف اليدوية مثل: الحرير الذي يعد من أكثر الصناعات التي اشتهرت بها بلاد الأندلس وعرفت مدن الأندلس مراكز رئيسية لإنتاج الأقمشة، وامتازت هذه الصناعة بالتقنيات المتطورة للنسج والتطريز وقامت بتصديرها لمختلف المناطق، فتصدير الحرير له أهمية في التجارة الأندلسية وبكثرة الحرير جلب التجار إليها.⁵

امتازت الأندلس بتطوير صناعة الصباغة واستخدام الأصباغ الطبيعية والمواد الكيماوية في تلوين الأقمشة والمنسوجات، فقد كانت تمتلك مصانع للصباغة ومختبرات الألوان حيث يتم استخدام المواد مثل الزعفران والكركم

¹ ابن عذاري: المصدر السابق، ص 180.

² المصدر نفسه، ص 186.

³ أمين توفيق: المرجع السابق، ص 189.

⁴ زهرة ميلودي: المرجع السابق، ص 177.

⁵ سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص 171.

لإنتاج الأصباغ حيث تم استيراد هذه المواد إلى المغرب الأوسط، حيث كانت تستخدم في تلوين الأقمشة والمنسوجات المحلية.¹

كانت الأندلس تشتهر بصناعة الورق وتصديره إلى المغرب الأوسط، فقد الأندلسيون متقدمين في تقنية صناعة الورق وقاموا بتطوير طرق متقدمة لإنتاج الورق باستخدام مصانع متخصصة وآلات مبتكرة فقد كانت جودة الورق الأندلسي عالية مما جعله يتمتع بسمعة جيدة ويحظى بالطلب في الأسواق الخارجية، كانت تمتلك الأندلس شبكة تجارية واسعة تمتد عبر البحر المتوسط وهذا ما ساهم في تسهيل عملية تصدير المنتجات المصنوعة بما في ذلك الورق إلى المغرب الأوسط.²

كانت الأندلس تنتج وتستخرج الذهب من مناجمها وتصدر إلى المغرب الأوسط وكانت تمتلك تقنيات تكرير وصهر الذهب المقدمة وكانت تتم عن طريق القوافل التجارية والقوارب والسفن التجارية، فتصدير الذهب من الأندلس إلى المغرب كان يساهم في تعزيز التجارة والاقتصاد في المنطقة فقد كان يستخدم لعدد من الأغراض بما في ذلك صنع المجوهرات والزينة وتجارة العملات والاحتياطات النقدية.³

2- الواردات:

جذبت بلاد المغرب الأوسط الكثير من التجار بغرض إقتناء منتوجاتها ولعب فيها المغرب الأوسط دور الوسيط التجاري ليصبح مركزا تجاريا هاما في البحر المتوسط ومن هذه المنتوجات نجد:

يعد المغرب الأوسط مصدرا رئيسيا للحبوب والمنتجات الزراعية الأخرى، فقد كانت بلاد المغرب تمتلك أراضي خصبة ومناخا مناسباً للزراعة، مما جعلها تنتج كميات كبيرة من الحبوب مثل القمح والشعير، وبالتالي قام الأندلسيون بشراء الحبوب من المغرب الأوسط لتلبية احتياجاتهم الغذائية وتوفير امدادات الغذائية للسكان في الأندلس، كان استيراد الحبوب من المغرب الأوسط للأندلس عن طريق التجارة البحرية والبرية وقد كانت هناك قوافل تجارية تسلك الطرق التجارية بين الأندلس والمغرب الأوسط لنقل الحبوب والسلع الأخرى، كما تم استيراد الحبوب عبر البحر من خلال السفن التجارية التي تنقل الشحنات من المغرب إلى الموانئ الأندلسية.⁴

نجد في التيار الواردات أن الكمية الكبرى والمهمة كانت تتكون من التوابل والمواد النسجية، لقد كانت التوابل وكذلك العطور من بين السلع الغالية ذات الحجم الصغير التي تدر أربا طائلة على المسيحيين الذين كانوا يحتكرونها

¹ عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 478.

² سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص 171.

³ لطيفة بشاري: المرجع السابق، ص 216.

⁴ المرجع نفسه: ص 221.

ويعتبرون الوسطاء الضروريين بين البلدان الشرقية المنتجة وبلاد المغرب، أما السلع النسيجية المصنعة على شكل الياف كانت تمثل أكثر الواردات، كما كانت المواد الزجاجية والجواهر والمعادن والاختشاب من السلع المطلوبة ببلاد المغرب.

وهكذا تنوعت صادرات وواردات بلاد المغرب نظرا لموقعها الاستراتيجي الهام الذي جعل منها نقطة عبور وحلقة وصل للكثير من المنتوجات، وخاصة تلك التي يكثر عليها الطلب في البلدان الأوروبية، مثل الذهب و العبيد القادمين من بلاد السودان والموجهين إلى بلاد حوض البحر المتوسط مروراً بالمغرب، ومن جهة أخرى فإن غنى هذا الإقليم من الناحية الطبيعية وما يرتبط بذلك من التنوع في الإنتاج الفلاحي والحيواني، فقد جعل منتوجاته خاصة تلك الموجهة النسيجية والجلدية تعد كذلك من السلع والنتوجات التي عمل تجار المغاربة على تصديرها عبر البحر لبلدان المتوسط و بالمقابل كانت الكثير من البضائع التي جلبها التجار الأوروبيون، ترد على أسواق المغرب الأوسط وهي متنوعة لدرجة أننا نجد بها حتى المواد التي تنتجها هذه البلاد.¹

¹ لطيفة بشاري: المرجع السابق، ص 224.

خلاصة الفصل

امتد دور الأندلسي في مجال الصناعات قرونا طويلة، ومع التطور المتزايد للحرف و الزراعة، أضفى الأندلسيون نشاطا ملحوظا في المجال التجاري بين مدن المغرب الأوسط إنطلاقا من تلمسان مرورا بسواحل الغربية وصولا إلى السواحل الأوروبية، بذلك نشطت الحركة الاقتصادية بالمغرب الأوسط حيث ساهم الأندلسيون في تنظيم الأسواق وبرز التعامل بالنقود والعملة الزيانية، وقاموا بتنشيط الطرق التجارية البحرية بين الأندلس والمغرب الأوسط، وهذا ما ساعدهم على التبادل التجاري بينهم وبين مدن المغرب.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع دور الأندلسيين الإقتصادي في بلاد المغرب الأوسط توصلنا لمجموعة من النتائج أهمها:

- بدأ توافد المهاجرين الأندلسيين إلى المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة بداية من القرن الثالث هجري والتاسع ميلادي ليزداد شيئا فشيئا مع مطلع السادس هجري والثاني عشر ميلادي وهذا راجع إلى تدهور الوضع السياسي في الأندلس بحيث إزدادت حروب الإسترداد النصرانية، مما أدى إلى سقوط عدد كبير من الحواضر الإسلامية في بلاد الأندلس من طرف النصارى، وهذا مادفعهم إلى الهجرة نحو العدو المغربية عامة والمغرب الأوسط خاصة، التي كانت تحت حكم دولة بني زيان، فاستقروا بمدنه بسبب المقومات الطبيعية للمغرب الأوسط والقرب الجغرافي مع الأندلس وكذلك تشابه الظروف المناخية وتشجيع الحكام لهؤلاء المهاجرين وإسناد بعض المناصب لهم.

لقد ضمنت صفوف المهاجرين الأندلسيين خلال القرن السادس هجري العديد من الصناع والتجار والمزارعين ساهموا في الإزدهار الحضاري للمغرب الأوسط.

- لعب الأندلسيون دورا مهما في إنتعاش الميدان الإقتصادي بحسب ما برعوا في المجال الزراعي حيث قاموا بإدخال العديد من تقنيات الزراعة الجديدة المتطورة في المغرب الأوسط مثل النواعير والدواليب إضافة إلى شقهم للطرق ومدهم للقنوات وإنشاءهم للعيون والقناطر وحفرهم للآبار، ونظام الري وكانوا يستخدمون تقنيات زراعية مائية لزيادة الإنتاج الزراعي، وأدخلوا الكثير من المنتوجات الزراعية التي لم تكن منتشرة في بلاد المغرب الأوسط كالبطاطس والبادنجان والزعفران والقطن واعتنوا بغرس الزيتون وسائر الفواكه، وقام الأندلسيون بتحسين تربية النحل، كما قاموا بإدخال بعض التقنيات في الصيد البحري تمثلت في صيانة السفن والمعدات المتقدمة المستخدمة في الصيد.

- قام الأندلسيون بتنشيط الحرف والصناعات في بلاد المغرب الأوسط وأثروا عليها بمهاراتهم وخبراتهم في مجالات مختلفة، وتميز صناعات المغرب الأوسط بالنسيج والخشب والجلود والنحاس، وتطورت بشكل كبير تحت تأثير الأندلسيين كما عملوا على تطوير صناعة الحديد والأسلحة تميزت صناعات في المغرب الأوسط بإستخدام أحدث التقنيات والأدوات التي جلبها الأندلسيون معهم كما أصبحوا الفئة المسيطرة على العديد من الحرف كحرفة الطرز والنقش والخياطة.

- كان للأندلسيون دور مهم وملموس في تطوير المجال التجاري في المغرب الأوسط فكانوا يشكلون جزءا كبيرا من الطبقة التجار في المنطقة، وكانت لهم علاقات تجارية واسعة مع المغرب الأوسط، واشتهروا بمهاراتهم في التجارة

مما ساعد ذلك في تحقيق نجاحات في الأسواق التجارية والمعاملات المالية للمغرب الأوسط بفضل هذه العلاقات تمكنوا من تسهيل التجارة بين الأندلس والمغرب الأوسط.

. ساهم الأندلسيون في تنشيط طرق التجارة البحرية للمغرب الأوسط وهذا راجع إلى القرب الجغرافي بين الأندلس والمغرب الأوسط مما أدى إلى تدعيم النشاط لتجاري بينهم.

. إن المبادلات التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس كانت محل إهتمام الأندلسيين حيث ساهمت صادرات وواردات الأندلس في تحسين الحياة الإقتصادية لسكان المغرب الأوسط، وذلك من خلال تحسين المستويات الإقتصادية، وتوفير السلع والمنتجات التي لم تكن متوفرة في المغرب الأوسط والتي كانت مهمة لتلبية إحتياجاتهم.

وهكذا نستنتج أن الأندلسيين كان لهم دور كبيرا وفعال في تطوير وازدهار اقتصاد المغرب الأوسط من خلال تقديم إسهامات عديدة وهامة ساعدت في تحسين الحياة الاقتصادية في المنطقة.

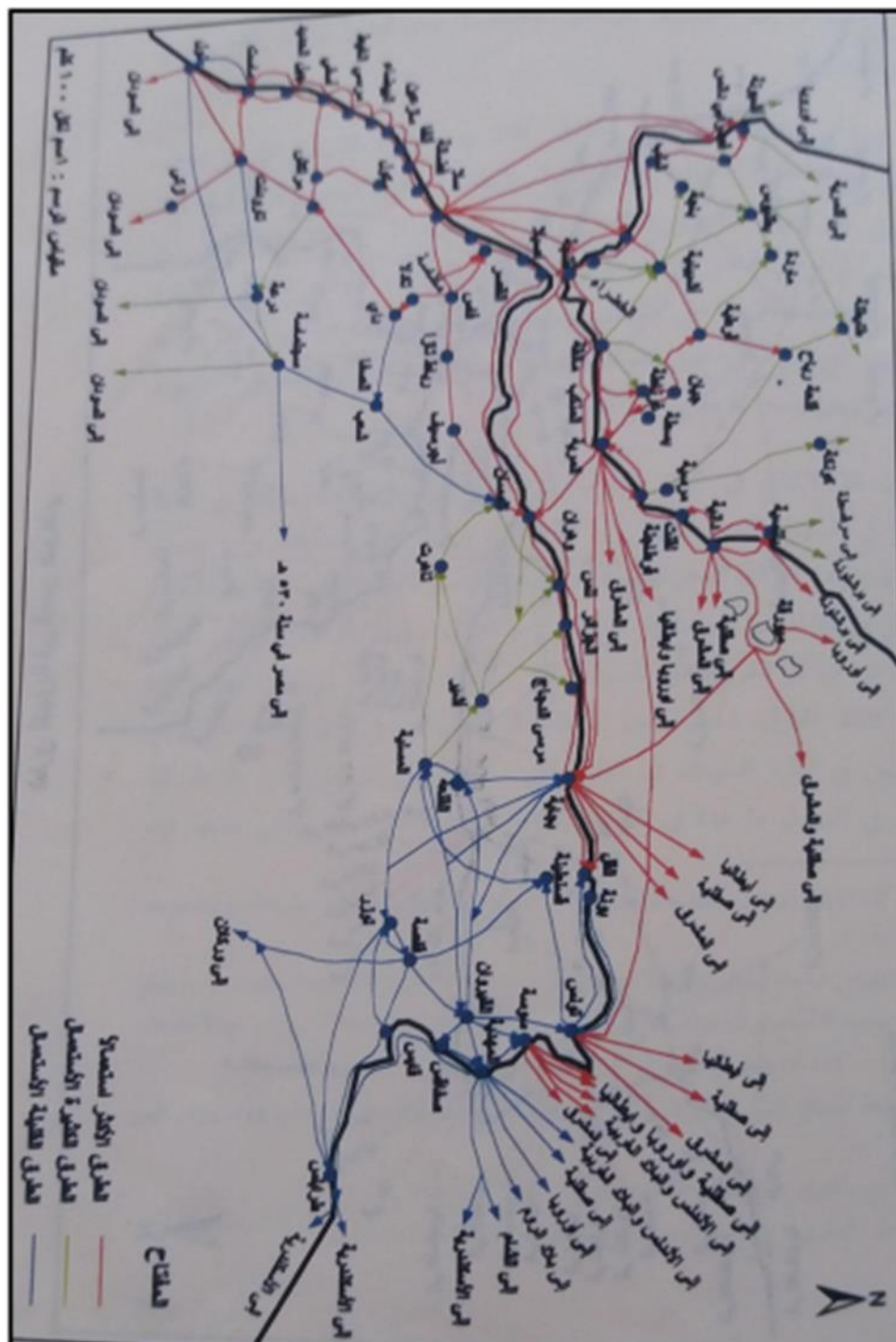
ملاحق

الملحق رقم 01: دور الأندلسيين في تطوير سوق القيسارية التلمسانية¹



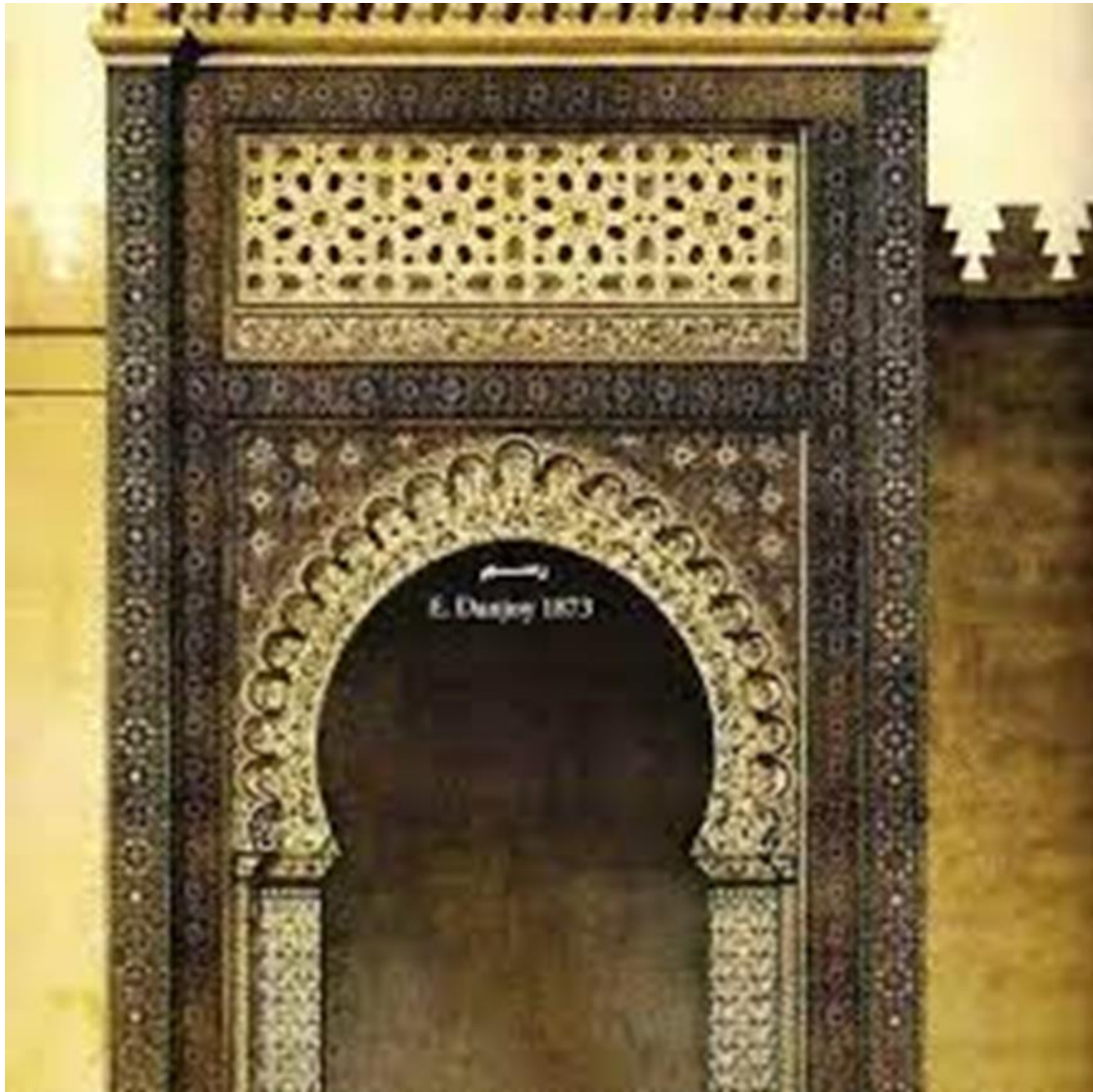
¹عبد العزيز مرزوق: المرجع السابق، ص225.

الملحق رقم 02 خريطة الطرق التجارية ببلاد المغرب خلال النصف الأول من القرن السادس هجري¹



¹ عز الدين موسى: المرجع السابق، ص 309.

الملحق رقم 03: دور الأندلسيين في زخرفة على باب المدرسة التاشفينية¹



¹ مشرف لخضر: المرجع السابق، ص 122.

الملحق رقم 04: الدينار الذهبي للمغرب الأوسط¹



¹ عز الدين موسى: المرجع السابق، ص 462

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

. القرآن الكريم:

أولا-المصادر:

01. ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن بكر: التكملة لكتاب الصلة، تعليق: ابن أبي شب والفريد بل، مطبعة شرقية، الجزائر، 1919م.
02. ابن حوقل أبو القاسم محمد النصيبي (367هـ/977م): صورة الأرض، منشورات، دط، دار المكتبة الحياة، بيروت، 1996م.
03. ابن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخناجي، ج2، القاهرة، 1974م.
04. ابن خلدون عبد الرحمان أبو زيد عبد الرحمان بن محمد (808هـ/1405م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط ومراجعة: خليل شحادة، سهيل زكار، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000م.
05. ابن خلدون أبو زكرياء يحيى (780هـ/1378م): بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيقونطان الشرقية، الجزائر، 1930م.
06. ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ت: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، ج2، القاهرة، 2007م.
07. ابن سعيد المغربي (685هـ/1286م): كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ط2، المطبوعات الجامعية، 1982م.
08. الإدريسي أبو عبد الله بن محمد بن إدريس (584هـ/1054م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، دط، مكتبة الثقافة الدينية، ج1، مصر، 2006م.
09. الإدريسي: القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، تح: إسماعيل العربي، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.
10. الإشبيلي أبو زكرياء يحيى ابن العوام (580هـ/1084م): كتاب الفلاحة، دط، ج2، الترجمة الإسبانية، مدريد، 1802م.

11. الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي: المسالك والممالك، دط، دارالصادر، بيروت، 2004م.
12. البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز (487هـ/1094م): المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، دارالكتاب الإسلامي، القاهرة، دت.
13. البكري: المسالك والممالك، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
14. الحميري أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم (727هـ/1326م): الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1984م.
15. الدمسقي أبي الفضل جعفر بن علي: الإشارة إلى محاسن التجارة، دط، دار المؤيد، مصر، 2006م.
16. العمري ابن فضل الله شهاب الدين احمد بن يحيى: مسالك الابصار في ممالك الامصار، تح: كامل سلمان الجيوري، ط1، در الكتب العلمية، ج4، بيروت، 2010م.
17. الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقرئ (770هـ): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دط، مكتبة لبنان، 1987م.
18. القلقشندي أبو عباس: صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، ج5، المطبعة الاميرية، القاهرة، 1997م.
19. كرخ المارمول: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، دار النشر والمعرفة، ج2، 1989م.
20. مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، ط2، دار النشر المغربية، المغرب، 1985م.
21. المراكشي ابن عذارى (712هـ/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ليفي بروفنسال، جي كولان، ط2، دار الثقافة، ج2، بيروت، 1980م.
22. المقدسي عز الدين عبد السلام بن أحمد غانم: كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار، تح: يوسف اليودورس، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1812م.
23. المقرئ شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (1041هـ/1250م): نفخ الطيب من غصن الأندلس والرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م.
24. المقرئ: أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلي، ط1، القاهرة، د ت ط.

25. الوزان حسن بن محمد الفاسي (956هـ/1549م): وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الإسلامي، بيروت، 1983م.
26. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (914هـ/1514م): المعيار المغرب والجامع المغرب في فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، أخرجه حاجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي بيروت، 198م.
27. الونشريسي: أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجروا ما ترتب عليه من العقوبات والزواج، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996م.
28. اليعقوبي أحمد بن واضح: كتاب البلدان، تح: محمد أمين الضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

ثانيا-المراجع:

29. أبو مصطفى كمال السيد: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي، دط، مركز الإسكندرية، 1996م.
30. أحمد موسى عز الدين: النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983م.
31. بالهوارى فاطمة : التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغاربية خلال العصر الوسيط، د ط، منشورات الزمن، الرباط، 2010م.
32. بعزيق صالح : بجاية في العهد الحفصي، دراسة إجتماعية وإقتصادية، دط، منشورات كلية الآداب، تونس، 1999م.
33. بكير ابراهيم حجاز: الدولة الرسمية (296.160هـ/909.777م) دراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والحياة الفكرية، ط1، نشر جمعية التراث، القرارة، دب، 1985م.
34. بلغيث محمد الأمين: فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 2007م.
35. بوعباد محمود، جوانب من الحياة الإقتصادية في المغرب الأوسط ق 9هـ / 15م، دط، الشركة الوطنية شر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
36. بونشفك روبر: تاريخ افريقية في العهد الحفصي من ق13 الى 15م، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، ج1، بيروت.

36. جودت عبد الكريم : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمغرب الأوسط خلال القرن (43هـ/109م)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
37. حاجيات عبد الحميد: الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي، دط، مؤسسة الوطنية للكتاب، ج2، د ب، 1984م.
38. حركات إبراهيم: النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصر الوسيط حتى ق 9هـ/15م، دارافريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1996م.
39. حساني مختار: تاريخ الجزائر الوسيط، دار الهدى، ج4، الجزائر، 2012م.
40. حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس، عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م.
41. حومد اسعد: محنة العرب في الاندلس، ط2، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 1988م.
42. ذنون عبد الحكيم: آفاق غرناطة، دط، دار المعرفة، دمشق، 1988م.
43. رزوق محمد: الاندلسيون وهجراتهم خلال القرنين 16-17، ط3، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1990م.
44. رزوق محمد: دراسات في تاريخ المغرب، ط1، دار الشرق، الدار البيضاء، 1990م.
45. سالم سحر عبد العزيز: خلاصة تاريخ الاندلس، ط2، مطبعة المنار، مصر، 1924م.
46. سالم سحر عبد العزيز: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1998م.
47. سعيدوني ناصر الدين: دراسات أندلسية مظاهر التأثير الايبيري والوجود الاندلسي بالجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.
48. سعيدوني ناصر الدين: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب (الجزائر، تونس، طرابلس) من القرن العاشر الى الرابع هجري، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2010م.
49. السليماني احمد: تاريخ المدن الجزائرية، دط، دار القصة، الجزائر، 2007م.
50. السرجاني راغب: قصة الاندلس من الفتح الى السقوط، ط1، مؤسسة إقرأ والتوزيع، ج1، القاهرة، 2011م.
51. شاكر مصطفى: الاندلس في التاريخ، دط، دار اشبيلية، سوريا، 2002م.

52. الشريف محمد سيدي موسى: مدينة بجاية الناصرية، دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية، تقديم: محمد بلغيث، دط، دار هومة للنشر والتوزيع، 2007م.
53. الصلابي محمد علي: صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي، دولة الموحدية، دط، دار البيارق، عمان، 1998م.
54. الصلابي محمد علي: اعلام اهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2003م.
55. الطيبي امين توفيق: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس، دط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1997م.
56. طه دنون عبد الواحد: حركة المقاومة العربية الإسلامية في الاندلس بعد سقوط غرناطة، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.
57. عبد العزيز محمد عادل: الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.
58. عمارة علاوة وآخرون: مغرب اوسطيات، دراسات في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط، ط1، منشورات إقرأ، قسنطينة، 2013م.
59. عمارة علاوة: دراسات في تاريخ العصر الوسيط في الجزائر والغرب الإسلامي، دط، ديوان مطبوعات الجامعة، الجزائر، 2008م.
60. عنان محمد عبد الله: نهاية الاندلس وتاريخ المنتصرين، دط، دار ن، القاهرة، 1966م.
61. عويس عبد الحليم: دولة بني حماد، ط8، دار الصحوة دار الوفاء، القاهرة، 1991م.
62. فيلاي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، دط، قم للنشر والتوزيع، ج1، الجزائر، 2002م.
63. فيلاي عبد العزيز: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الاندلس والمغرب، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007م.
64. قطب محمد علي: مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الاندلس، ط1، دار النشر، د ب، 1985م.
65. كارديك لوي: الموريسكيون الاندلسيون والمسيحيون (المجاهدة الجدلوية) 492هـ/1646م، ترجمة عبد الجليل التميمي، ط1، منشورات مجلة التاريخية المغربية.
66. كرد على: غابر الاندلس وحاضرها، دط، المطبعة الرحمانية، مصر، 1923م.

67. كولان س ج: الأندلس، دائر المعارف إبراهيم رشيد عبد الحميد يونس، حسن عثمان، ط1، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1908م.
68. مؤنس حسين : معالم في تاريخ المغرب والاندلس، دط، مكتبة الاعمال الفكرية، دب، دس.
69. مرزوق محمد عبد العزيز: الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دط، بيروت، دس.
70. مسعد سامية مصطفى: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2006م.
71. الطمار محمد : المغرب الأوسط في ظل صنهاجة ، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2010م.
72. مكي أحمد الطاهر: دراسات اندلسية، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1987م.
73. يحيوي جمال: سقوط غرناطة ومأساة المسلمين، دط، دار هومة، الجزائر، 2009م.
- ثالثا-المجلات:**
74. بشاري لطيفة: العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، د ط، المؤسسة للفنون المطبعية، الجزائر، 2012.
75. طوهارة فؤاد: الهجرة الأندلسية الى المغرب الأوسط (السياق التاريخي والمجال الجغرافي)، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع 15، 2015.
76. زمامة عبد القادر: فاس وصناعاتها التقليدية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بن عبد الله: فاس، العدد4 ، 5، 1981م.
77. العلوي عبد العزيز: صناعة النسيج في المغرب الأوسط (الإنتاج والمبادلات)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، جامعة سيد محمد بن عبد الله، فاس، 1985م.
78. الكبسي خليل إبراهيم: هجرة الاندلسيين وتهجيرهم الى المغرب العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد44، ج3، العراق، 1987م.
79. النقيب أحلام حسن ونغم، عدنان احمد، المظاهر الاقتصادية والاجتماعية والازمات الاقتصادية في الاندلس، مجلة التربية والعلم، مجلد19، العدد1، الموصل، 2012م.
80. ميلودي زهرة: الرحلات ودور اليهود في تنشيط التجارة الساحلية للمغرب الاوسط خلال العصر الوسيط، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، ع3، جامعة عبد الحميد مهرب، قسنطينة، جوان 2016م.

رابعا-المذكرات الجامعية:

81. بلبشير عمر: جوانب من الحياة الاجتماعية الاقتصادية و الفكرية في المغرب الأوسط والاقصى من القرن(5.6هـ/15.12م) من خلال كتاب المعيار للونشريسي ، أطروحة لنيل دكتوراه في التاريخ الإسلامي ، كلية العلوم الانسانية والحضارية والإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2009م.
82. بوحسون عبد القادر: العلاقات بين المغرب الأوسط والاندلس خلال العهد الزياني (633 هـ- 962هـ/1235-1554م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2008م.
83. سعداني محمد : الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط، من القرن 7 الى 9 هـ من 13 الى 15م، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، 2016م.
84. العربي لخضر: الحرف في مدينة تلمسان على العهد الزياني (963.633هـ/1235. 1554م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة معسكر.فراحنية أمال: الهجرات الاندلسية الى الجزائر(1492هـ/1609م)، رسالة ماجستير جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة، 2015،
85. فراحنية أمال: الهجرات الاندلسية الى الجزائر (1492هـ/1609م)، رسالة ماجستير جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة، 2015م.

الفهرس

فهرس المحتويات

1.....	شكر وعرفان
3.....	قائمة المختصرات
أ.....	مقدمة
5.....	الفصل التمهيدي هجرة الأندلسيين نحو بلاد المغرب الأوسط
6.....	أولا: دافع هجرة الأندلسيين الى بلاد المغرب الاوسط
6.....	1- أسباب سياسية:
10.....	2- الأسباب الاجتماعية:
10.....	3- الأسباب الاقتصادية:
11.....	ثانيا: مراحل الهجرة الاندلسية نحو المغرب الأوسط
11.....	1_ مرحلة قبل سقوط غرناطة:
13.....	2- مرحلة بعد سقوط غرناطة:
15.....	الفصل الأول: دور الأندلسيين في النشاط الفلاحي لبلاد المغرب الأوسط
16.....	أولا: دور الأندلسيين في تقنيات النشاط الفلاحي:
17.....	1- تطوير الوسائل الفلاحية:
20.....	2- دور الأندلسيين في تطوير أساليب الري:
23.....	3 _ تطور في منتوجات الفلاحية:
26.....	ثانيا: الثروة الحيوانية:
27.....	1- تربية دودة الحرير:
27.....	2- النحل:
28.....	3- الصيد البحري:

30	 خلاصة الفصل:
31	 الفصل الثاني.
31	 دور الأندلسيين في النشاط الحرفي للمغرب الأوسط.
32	 تمهيد.
33	 أولا: دور الأندلسيين في تقنيات الصناعة.
33	 1- الصناعة المعدنية:
36	 2- الصناعة الفخارية:
37	 3- الصناعة الخشبية:
39	 ثانيا: تنوع في الإنتاج الحرفي.
39	 1-الصناعة النسيجية:
40	 2- حرفة الجلود:
42	 3- حرف أخرى:
44	 خلاصة الفصل :
45	 الفصل الثالث.
45	 دور الأندلسيين في النشاط التجاري لبلاد المغرب الأوسط.
46	 أولا: تقنيات التبادل التجاري.
46	 1-الأسواق:
48	 2- المعاملات المالية في الأسواق :
49	 3- المعاملات التجارية:
53	 ثانيا: المبادلات التجارية.
53	 1- الصادرات.

55	2- الواردات:
57	خلاصة الفصل
58	الخاتمة
61	ملاحق
66	قائمة المصادر والمراجع
74	الفهرس
	فهرس المحتويات خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

ملخص:

عرفت بلاد الأندلس العديد من الهجرات نحو بلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة بداية من القرن السادس الهجري /12م إلى نهاية القرن التاسع هجري 15م فأثرت هذه الهجرات على انتعاش اقتصاد المغرب الأوسط بحسب ما برعوا في اكتسابهم للخبرة والمعارف الفلاحية وتنوع في التقنيات الزراعية، فلعب الأندلسيون دورا مهما في تطوير الحركة الصناعية في المغرب الأوسط، كما كانت مساهمتهم في تجارة المغرب و تنظيمهم للأسواق ومعاملتهم المالية وقيامهم بمبادلات تجارية واسعة النطاق شملت سلعا متعددة ومتنوعة، فقد نشط الأندلسيون الحركة التجارية للمغرب الأوسط بفضل تنظيمهم المحكم للتجارة الداخلية والخارجية للمغرب الأوسط.

الكلمات المفتاحية: المغرب الأوسط، الدور، الاقتصادي، الأندلسيين، التجارة، الحرف، الفلاحة.

summary :

The country of Andalusia experienced many migrations towards the countries of the Islamic Maghreb in general and the Middle Maghreb in particular, starting from the sixth century AH / 12 AD to the end of the ninth century AH 15 AD. These migrations affected the recovery of the economy of the Middle Maghreb, according to what they excelled in acquiring agricultural experience and knowledge and diversity in agricultural techniques. Andalusians played a role Important in the development of the industrial movement in the Middle Maghreb, as was their contribution to Morocco's trade, their regulation of markets, their financial dealings, and their extensive commercial exchanges that included multiple and diversified commodities.

Keywords: Central Maghreb, role, economy, Andalusians, trade, crafts, agriculture.